الفصل الثالث:

مناقشة ما ورد في الحلقة الثانية عن الأهلية وولاية الأسير

1- تكلم كاتب الوثيقة في الحلقة الثانية عن الاحتياط في تنزيل ما في كتب العلم على الواقع. فقال:

"وقد كتب علماء السلف كتبهم لزمان غير زماننا، كان للمسلمين فيه دار إسلام وخلافة وخليفة وتميز بين الصفوف وبين الناس بعضهم بعضا، المسلمون في دار الإسلام والكفار في دار الحرب، وفي دار الإسلام يتميز الذمي عن المسلم في المظهر، كل هذا لا وجود له الآن واختلط الناس، وهذا من الواقع المتغير المختلف الذي يوجب الاحتياط عند الاطلاع على كتب السلف وعند الحكم على الناس".

أقول: هذا الكلام فيه تلبيس من وجوه منها:

أ- أن السلف -رحمهم الله- كتبوا وألفوا في الأحوال المختلفة، ومنها الأحوال التي يختفي فيها الإمام ودولة الإسلام، وهي أحوال قد لا يكون بعضها في زمانهم مثل:

(1) حكم الحاكم المرتد، وموقف الأمة منه:

روى الإمامان البخاري ومسلم –رحمهما الله- في صحيحيهما عن جنادة بن أبي أمية قال: "دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض. قلنا: أصلحك الله. حدث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي قال: دعانا النبي فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا

ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان" [1].

قال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في شرح هذا الحديث:

"ونقل ابن التين عن الداودي قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، والا فالواجب الصبر، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداءً، فان أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه" [2].

وقال أيضاً رحمه الله:

"وقد تقدم البحث في هذا الكلام على حديث عبادة في الأمر بالسمع والطاعة إلا أن تروا كفراً بواحاً بما يغني عن إعادته وهو في كتاب الفتن، وملخصه أنه ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض" [3].

وقال النووي رحمه الله:

"قال القاضي: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل، إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع، إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن

---

[1] صحيح البخاري- كتاب الفتن- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها". ج: 6 ص: 2588، صحيح مسلم ج: 3 ص: 1470، مسند أبي عوانة 1 ج: 4 ص: 408، سنن البيهقي الكبرى ج: 8 ص: 145، مسند أحمد ج: 5 ص: 314، الترغيب والترهيب ج: 3 ص: 157.

[2] فتح الباري- كتاب الفتن- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها". ج: 13 ص: 8.

[3] فتح الباري- كتاب الأحكام- باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية. ج: 13 ص: 123.

تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه" [1].

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه لحديث النبي ﷺ: (من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه):

"وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء. وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها" [2].

(2) ومثل الكلام على اختفاء الخلافة والدولة المسلمة، بل حتى الإمارات المسلمة، ومن الكتب التي تناولت ذلك كتاب (الغياثي) للإمام الجويني رحمه الله.

(3) كما أنه قد مرت بالمسلمين أحوال شديدة اختفت فيها الخلافة لسنين. ومن ذلك ما حدث للمسلمين بعد سقوط بغداد في يد التتار عام 656هـ، ولم تعد الخلافة إلا في مصر عام 659هـ، وقد أفتى العلماء في تلك الفترة بوجوب جهاد العدو المعتدي على ديار المسلمين، وشاركوا في حشد الأمة للجهاد، وشاركوا فيه، بل وشاركوا في بيعة الخليفة العباسي وإعادة الخلافة العباسية عام 659هـ.

فلم تكن كل فترات التاريخ الإسلامي ذات خلافة مستقرة، ودار الكفر بائنة عن دار الإسلام. ففي الفترة المشار إليها اختلط التتار بالمسلمين اختلاطاً شديداً. واختلط أمرهم على الناس أمسلمون هم أم كفار؟ وصنف العلماء ومنهم ابن تيمية -رحمه الله- في ذلك، ومن أراد التفصيل فليراجعها في مصادرها من كتب التاريخ والفقه.

---

[1] شرح النووي- كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية. على صحيح مسلم ج: 12 ص: 229.

[2] فتح الباري- كتاب الفتن- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها". ج: 13 ص: 7.

(4) وكذلك لعلماء المالكية المتأخرين في المغرب الإسلامي مباحث مطولة عن أحوال المسلمين بعد سقوط الأندلس واحتلال أجزاء من المغرب الإسلامي. وما صاحب ذلك من فتن واضطراب. ومن أمثلة تلك المباحث؛ الفتوى المسماة (بأسنى المتاجر في بيان أحكام

من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر) من كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب) للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي رحمه الله، وكذلك كتاب (أجوبة التسولي على مسائل عبد القادر الجزائري). وفي ذلك الكتاب منع الإمام التسولي الصلح مع العدو الفرنسي الكافر، حيث قال في أجوبة أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري بعد أن تكلم عن جواز الصلح إذا كان العدو مطلوباً في أرضه: "وأما إن كان العدو طالباً -كما في تلك الناحية وغيرها من الأقطار- فقال في (المعيار)[1]:"لا يجوز الصلح والهدنة بحال، وإن وقع وجب نقضه، لأن العدو حيث نزل أو قارب النزول فالجهاد متعين، وترك المتعين ممتنع، فالصلح المذكور ممتنع، لأنه تعود على العدو أهلكه الله مصلحته وعلى المسلمين مفسدته"[2].

فهذه أحوال مضطربة وغير مستقرة، وقد انتزع فيها العدو الكافر ديارا من ديار المسلمين، فبحثها العلماء، وأفتوا فيها، ولم تكن الأحوال كما ذكر كاتب الوثيقة دائماً مستقرة، والخلافة قائمة، والمسلمون في دار، والكفار في دار.

ب- كما أنهم -رحمهم الله- كتبوا أيضاً لأحوال تتشابه مع أحوالنا مثل:

كلامهم عن إبطال الصلح الذي يوقعه ولي الأمر المسلم إذا جلب ضرراً على المسلمين.

---

[1] يقصد الإمام الونشريسى (رحمه الله) في كتابه (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب).

[2] أجوبة التسولي على مسائل عبد القادر الجزائري، ص 272، الطبعة الأولى 1996م، دار الغرب الإسلامي بيروت. وهذا كتاب نفيس جداً من الناحيتين الفقهية والتاريخية.

يقول ابن قدامة عن هذا:
"فصل: والشروط في عقد الهدنة نتقسم إلى قسمين: صحيح.....
الثاني: شرط فاسد. مثل أن يشترط رد النساء أو مهورهن، أو رد سلاحهم، أو إعطائهم شيئاً من سلاحنا أو من آلات الحرب، أو يشترط لهم مالاً في موضع لا يجوز بذله، أو يشترط نقضها متى شاء، أو كان لكل طائفة منهم نقضها, أو يشترط رد الصبيان أو رد الرجال مع عدم الحاجة إليه. فهذه كلها شروط فاسدة لا يجب الوفاء بها, وهل يفسد العقد بها؟ على وجهين"[1].

وقال الرملي رحمه الله: "(وكذا شرط فاسد) اقترن بالعقد فيفسده أيضا (على الصحيح بأن) أي كان (شرط) فيه (منع فك أسرانا) منهم (أو ترك ما) استولوا عليه (لنا) "[2].

وقال الغزالي -رحمه الله- في الوجيز عن شروط الهدنة: "الثالث -يعني من الشروط- أن يخلو من شرط فاسد كشرط ترك مسلم في أيديهم أو مال مسلم في أيديهم"[3].

وقد بحثت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وبينت بطلانها بناء على أحكام الفقه الإسلامي من أوجه عديدة في كتابي (فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم).

وقد ضربت الأمثلة الآنفة لأبين أن علماء الفقه السابقين لم يكونوا يفتون أو يتدارسون الفقه فقط في الظروف المستقرة، التي ذكرها كاتب الرسالة، وبالتالي فهي لم تكتب لزماننا. بل كانوا يتعرضون لأحوال من الاضطراب والمشاكل والفتن. شابهت ما يحدث في زماننا.

يضاف إليه أن الفقهاء كانوا يفرضون المسائل، وفي أبواب الجهاد والسير والتعامل مع دور الحرب وأهلها قد وقع منهم

---

[1] المغني لابن قدامة- كتاب الجهاد- فصل الشروط في عقد الهدنة. ص 465, 466.
[2] شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج- كتاب الهدنة ج: 8 ص: 18- طبعة 1404هـ 1984م- دار الفكر بيروت.
[3] أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب- ج: 2 ص: 111- دار الغرب الإسلامي بيروت.

ذلك كثيراً، ولا سيما فقهاء الحنفية رحم الله الجميع، ومَن طالع السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني وشرحه للسرخسي –رحمهما الله- وبعض الكتب الأخرى التي بنت عليه ونسجت على منواله عرفَ ذلك، وكذا في المذاهب الأخرى شيءٌ كثيرٌ من ذلك.

ج- ثم هذا الكلام يرتد على كاتب الرسالة، فهو يستخدم كلام السلف في زمانهم على وقائع في زماننا، مثل كلامه عن أن التأشيرة أمان، واستدلاله بكلام محمد بن الحسن الشيباني والشافعي -رحمهما الله- في الأمان على ذلك، مع أن الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني لم تكن في زمانهما تأشيرات. وهو ما سنتعرض له لاحقاً إن شاء الله.

2- ثم كرر الكاتب أكثر من مرة أنه لا يجوز أن يقدم غير المتخصصين على تنزيل الأحكام من الكتب على الواقع.

وهذا أسلوب يراد به تشويه المجاهدين، وقد أشرت لذلك في الملاحظة السادسة عشرة على منهج الوثيقة.

وأنا هنا أود أن أفصل قليلاً في استعانة المجاهدين بالعلماء وفي نشاط طائفة من العلماء المعاصرين في الجهر بالحق وتأييد المجاهدين وكذلك في نشاط المجاهدين العلمي، حتى يتضح مدى الظلم الذي أنزله الكاتب بالمجاهدين. فأقول مستعيناً بالله:

أ- فمن علماء العصر المتوفين إلى رحمة الله، الذين استفاد منهم المجاهدون على سبيل المثال لا الحصر:

- **الشيخ أحمد شاكر** رحمه الله. وقد أفتى بردة الحكومات الحاكمة بغير الشريعة، وأفتى بكفر القضاء الوضعي، وكفر القضاة الوضعيين في كتابه (عمدة التفسير) وفي تعليقاته على تفسير الطبري، وكذلك له فتوى شهيرة ضد الإنجليز في بداية الخمسينيات عند مقاومة المصريين لهم في منطقة القناة. جاء فيها:

"إن الإنجليز أعلنوها على المسلمين في مصر حرباً سافرةً غادرةً، حرب عدوان واستعلاء، وأعلنوها على

المسلمين في السودان حرباً مقنعةً مغلفة بغلاف المصلحة للسودان وأهله، مزوقة بحلية الحكم الذاتي الذي خدع به المصريون من قبل.

وقد رأينا ما يصنع الإنجليز في منطقة قناة السويس وما يقاربها من البلاد، من قتل المدنيين الآمنين، والغدر بالنساء والأطفال، والعدوان على رجال الأمن ورجال القضاء، حتى لا يكاد ينجو من عدوانهم صغير أو كبير.

فأعلنوا بذلك عداءهم صريحاً واضحاً، لا لبس فيه ولا مجاملة ولا مداورة. فصارت بذلك دماؤهم وأموالهم حلالاً للمسلمين. يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وُجدوا - مدنيين كانوا أو عسكريين - فكلهم عدو، وكلهم محارب مقاتل .....

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء في الحرب وهو نهي معلل بعلة واضحة صريحة: أنهن غير مقاتلات. فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على امرأة مقتولة، فقال: (ما كانت هذه لتقاتل) ثم نهى عن قتل النساء.

أما الآن، ونساؤهم مجندات، يحاربن مع الرجال جنباً إلى جنب، وغير المجندات منهن مسترجلات، يطلقن النار على المسلمين دون زاجر أو رادع، فإن قتلهن حلال، بل واجب للدفاع عن الدين والنفس والبلد. إلا أن تكون امرأة ضعيفة لا تستطيع شيئاً.

وكذلك الحال مع الصبيان دون البلوغ، والشيوخ الهالكين الضعفاء، من قاتل منهم أو اعتدى قتل، ومن لم يفعل فلا يعرضن أحد له بسوء، إلا أن يؤخذوا هم والنساء أسرى. وسنذكر حكم الأسرى إن شاء الله.

وقد قلنا: (يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا، مدنيين أو عسكريين)، ونحن نقصد إلى كل حرف من معنى هذه

الجملة. فأينما كان المسلم، ومن أي جنس كان من الأجناس والأمم، وجب عليه ما يجب علينا في مصر والسودان. حتى المسلمين من الإنجليز في بلادهم - إن كانوا مسلمين حقاً - يجب عليهم ما يجب على المسلمين من غيرهم ما استطاعوا. فإن لم يستطيعوا وجبت عليهم الهجرة من بلاد الأعداء، أو من البلاد التي لا يستطيعون فيها حرب العدو بما أمرهم الله.

فإن الإسلام جنسية واحدة -بتعبير هذا العصر- وهو يلغي الفوارق الجنسية والقومية بين متبعيه، كما قال الله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) ، والأدلة على ذلك متواترة متضافرة، وهو شيء معلوم من الدين بالضرورة.

.....

فليسمع هذا وليضعه نصب عينيه كل مسلم في مصر والسودان، والهند والباكستان، وكل بلد يحكمه الإنجليز الأعداء، أو يدخل في نطاق نفوذهم، من سائر أقطار الأرض، ومن أي جنس أو لون كانوا.

أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قل أو كثر فهو الردة الحامحة، والكفر الصراح. لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول.

.....

وأظن أن كل قاريء لا يشك الآن في أنه من البديهي الذي لا يحتاج إلى بيان أو دليل: أن شأن الفرنسيين في هذا المعنى شأن الإنجليز، بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض. فإن عداء الفرنسيين للمسلمين وعصبيتهم الجامحة في العمل على محو الإسلام وعلى حرب الإسلام أضعاف عصبية الإنجليز وعدائهم. بل هم حمقى في العصبية والعداء، وهم يقتلون إخواننا المسلمين في كل بلد إسلامي لهم فيه حكم أو نفوذ، ويرتكبون من الجرائم والفظائع ما تصغر معه جرائم الإنجليز ووحشيتهم وتتضاءل. فهم والإنجليز في الحكم سواء: دماؤهم وأموالهم حلال في كل

مكان، ولا يجوز لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز: الردة والخروج من الإسلام جملة، أياً كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه.

.....

ألا فليعلم كل مسلم: أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء فقد حبط عمله من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم يؤمن بالله ورسوله. ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة وفي قبولها كما هو بديهي معلوم من الدين بالضرورة لا يخالف فيه أحد من المسلمين.

وذلك بأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وذلك بأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {51} فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ {52} وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾.

وذلك بأن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ { 25} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي

بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ {26} فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ {27} ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ {28} أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ {29} وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ {30} وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ {31} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ {32}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ {33} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ {34} فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ"[1].

- **الشيخ محمود شاكر** رحمه الله، وقد شارك أخاه أحمد شاكر في التعليقات المذكورة على تفسير الطبري.

- **الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ** -رحمه الله- مفتي المملكة السعودية السابق، وله فتاوى متعددة في وجوب التحاكم للشريعة، ومنها رسالته المشهورة (تحكيم القوانين) التي أفتى فيها بكفر المحاكم الوضعية.

- **الأستاذ الشهيد -كما نحسبه- عبد القادر عودة** رحمه الله، وهو صاحب الموسوعة العظيمة (التشريع الجنائي في الإسلام) و(الإسلام وأوضاعنا القانونية).

- **الأستاذ الشهيد -كما نحسبه- سيد قطب** رحمه الله، وهو رمز الثبات والنقاء في هذا العصر، ومن صموده تعلمت الأجيال الصمود.

- **الشيخ محمد حامد الفقي** رحمه الله، حيث أفتى في تعليقه على كتاب التوحيد بكفر من يتحاكم للقوانين الوضعية.

[1] كلمة حق للشيخ أحمد شاكر رحمه الله ص: 126 إلى 135.

- **الشيخ العلامة المحقق محمد خليل هراس** رحمه الله، وقد استفتيته في بيته بطنطا في حدود عام 1974م تقريباً، ولا أذكر تحديداً، فأفتاني بردة النظام المصري ووجوب خلعه لمن يقدر على ذلك. وتباحثت معه في ما ذكرت ومسائل أخرى منها حكم قتال اليهود في الجيش المصري للمكره على ذلك، وعرضت عليه ما توصلت إليه من أدلة من كلام الإمام الشافعي وشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، فأقرني على ما توصلت إليه، وسر بوجود شباب في مقتبل العمر يصلون لهذه الأدلة ويطالعون هذه المباحث.

- **الشيخ عبد الرزاق عفيفي** رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية. حدثني من أثق بنقله أنه قد استفتاه في نظام حسني مبارك، فأفتاه بأنه أكفر من فرعون، وقال له ما معناه: إنه لا يجب فقط الخروج عليه، ولكن يأثم من لم يدع للخروج عليه.

- **الشيخ صلاح أبو إسماعيل** رحمه الله. وقد شهد في قضية الجهاد شهادة عظيمة، قال فيها إن السادات بقوله: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين قد نفض يده من الإسلام، وتحدث عن فشل كل محاولاته لتطبيق الشريعة من خلال عضويته في مجلس الشعب، وأنه قد يأس من هذا الطريق، وقد سجل هذه الشهادة العظيمة في كتابه (الشهادة).

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- عبد الله عزام** رحمه الله، وهو أستاذ الجيل في العلم والعمل، وكان يرى ردة الحكومات الحاكمة بالقوانين الوضعية، وله في ذلك رسالة (العقيدة وأثرها في بناء الجيل)، وقد خلف تراثاً علمياً ودعوياً ضخماً، جمعه تلاميذه في أربعة مجلدات كبيرة، مملوءة بالتحريض على الجهاد ضد الأمريكان واليهود والمحتلين لبلاد المسلمين.

وأنا أورد هنا طائفة من أقواله العظيمة -رحمه الله- في تحريض الأمة على الجهاد والتضحية. يقول رحمه الله:

"إني أرى أنه لا يعفى عن مسئولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً أو تربية، إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد؛ القتال في سبيل الله، وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقي الله-غير أولي الضرر- دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثماً، لأنه تارك للقتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض"[1].

ويقول أيضاً رحمه الله:

"يجب أن نعرف الحكم؛ أن الذي يوالي الأمريكان كافر، والذي يوالي اليهود يهودي، والذي يوالي النصراني نصراني ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. وبعدها بآيتين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾. أي أن ولاية اليهود والنصارى كفر يخرج من الملة وردة عن هذا الدين"[2].

ويقول أيضاً رحمه الله:

"وكانوا يقولون لسيد[3]: يا سيد لو قدمت استرحاماً. قال: "إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية, فلماذا أسترحم؟ إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق, وإن كنت محكوماً بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل".

بمثل هذه النماذج تتأثر الجماهير, وتتبع الأجيال, ويقلد الشباب, أما واحد لا تعرف رأسه من رجليه, ولا ظهره من بطنه, ولا تعرف إلى أي شيء يدعو الناس, كيف تقلده؟ كل يوم بلون, وكل يوم مع هذا الحاكم ومع هذا الأمير, ومع هذا المسؤول, كيف يمكن أن يقلده الناس؟ كيف؟ ولو كان عنده

---

[1] الشهيد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد ص: 18.

[2] في التربية الجهادية والبناء- المجلد الثالث ص: 29.

[3] يقصد الأستاذ الشهيد -كما نحسبه- سيد قطب رحمه الله.

علم الأولين والآخرين, ويحفظ الحواشي والمتون والشروح والمعلقات والمسانيد, كيف يقلده الناس؟

يعني بالله عليكم من منكم سمع مرافعة كارم الأناضولي في المحكمة؟ سمعتموها؟ هذه المرافعة الصغيره تترك آثارا في الأجيال لمدة عشرة قرون أو أكثر, أكثر من مؤلفات شيوخ الأزهر لمدة عشرة قرون.

أنا الحقيقة عندما أسمعها أهتز, شاب يقف أمام المحكمة, ويواجهها بهذه المواجهة, إن القضية ليست قضية الفنية العسكرية, وليست قضية صالح سرية, ولا كارم الأناضولي, إنها قضية الإسلام، الذي يذبح في مصر. إنها قضية أحمد بن حنبل والعز بن عبد السلام وحسن البنا وسيد قطب... إلخ.

مرافعة ما سمعت أقوى منها أبدا, شاب!! شاب!! وقتل كارم الأناضولي, ولكن بقيت كلماته تتردد في مسامعنا, أنا أثر في كارم الأناضولي أكثر من كل شيوخ الأزهر -مع أنني شيخ أزهري- أكثر بكثير.

من منكم تأثر أكثر؟ بكل مشايخ الأرض أم بخالد الإسلامبولي؟ خالد, لأن الإسلام لا ينتصر إلا بهذه النماذج, يا إخواني لا ينتصر إلا بالتضحيات, لا ينتصر بالفلسفة واللف والدوران والتضليل والتورية, وضحكت على المخابرات"[1].

ويقول أيضاً رحمه الله:

"إن هذا الدين جاء إعلاناً عاماً للبشرية كافة. يؤذن أن مجال عمله هو الإنسان -كل إنسان- في الأرض كل الأرض، ومن ثم فإن الجهاد ضرورة حتمية تلازمه، كلما أردنا أن نبلغه للناس، أو ننشره في ربوع العالمين، لأنه سيقف في وجهه العقبات الكبرى التي يقوم عليها كيان الجاهلية.

سيقف في وجهه عقبات كأداء: سياسية واجتماعية واقتصادية وعرقية وجغرافية، ولا يمكن لدين جاء لينقذ البشرية أن يقف مكتوف اليدين يبلغ باللسان، ويدع للجاهلية السلاح والسنان، لأن الجاهلية نفسها ستتحرك، لتحمي كيانها

[1] في ظلال سورة التوبة ص: 18 إلى 20.

وتجتث الإسلام من الجذور.. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

وسواء تحركت الجاهلية أم لم تتحرك، فلا بد للإسلام أن ينطلق بحركته الذاتية، التي لا بد منها لقانون التدافع ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

إن قانون التدافع بين الحق والباطل هو الذي يحفظ الحياة صالحة، وإلا أسنت الحياة وتعفنت، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، يعني إن لم تحصل الموالاة بين المؤمنين والجهاد والهجرة في سبيل الله يعم الشرك الأرض"[1].

ويقول عن مروان حديد وإبراهيم اليوسف ورفاقهما يرحمهم الله:

"إن الدعوات لا تنتصر إلا بأمثال هذه النماذج, ولا يمكن أن تعيش إلا على محك المحنة, هذه النماذج التي تصطلي بنار المحنة، هي التي تكو ن القاعدة الصلبة، التي ينتصر بها هذا الدين, وتصبح قطب الرحى في توجيه الأمم الكبيرة"[2].

ويقول أيضاً رحمه الله:

"فهذا الدين جاء بالسيف، وقام بالسيف، ويبقى بالسيف، ويضيع إذا ضاع السيف، وهذا الدين دين هيبة.. دين رهبة، دين قوة، دين صولة، دين عزة، والضعف فيه جريمة يستحق صاحبها جهنم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾"[3].

ويقول أيضاً رحمه الله:

---

[1] عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ص: 6 و 7.
[2] في ظلال سورة التوبة ص: 21 إلى 25.
[3] ذكريات فلسطين ص: 17.

"والحركة الشعبية الجهادية -مع طول الطريق ومرارة المعاناة وضخامة التضحيات وفداحة الأرزاء- تصفي النفوس، فتعلو على واقع الأرض الهابط, وترتفع الاهتمامات عن الخصومات الصغيرة على دراهم، وعن الأغراض القريبة, وسفاف المتاع, وتزول الأحقاد, وتصقل الأرواح, وتسير القافلة صعداً من السفح الهابط إلى القمة السامقة بعيداً عن نتن الطين وصراع الغايات.

وعلى طول طريق الجهاد تفرز القيادات , وتظهر الكفاءات من خلال العطاء والتضحية, ويبرز الرجال شجاعتهم وبذلهم.

.....

فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- ما برزوا إلا من خلال الأعمال الجليلة والتضحيات الباهظة, ولذا لم يكن أبو بكر بحاجة إلى دعاية انتخابية عندما أجمعت الأمة على انتخابه, فما أن فاضت روح رسول الله T إلى الرفيق الأعلى في الجنة تطلعت العيون إلى الساحة، فلم تجد أفضل من أبي بكر رضي الله عنه.

والأمة التي تجاهد, تبذل الثمن غالياً، فتجني الثمرة الناضجة, ليس من السهل أن تفرط فيما جنته بالعرق والدم, وأما الذين يتربعون على صدور الناس من خلال البيان الأول في انقلاب عسكري، صنع وراء الكواليس في السفارات, يسهل عليهم التفريط بكل شيء.

ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

والأمة الجهادية -التي يقودها أفذاذ بروزا من خلال الحركة الجهادية الطويلة- ليس من السهل أن تفرط بقياداتها، أو تخطط للإطاحة بها, وليس من اليسير على أعدائها أن يشككوها بمسيرة أبطالها, والحركة الجهادية الطويلة تشعر الأمة بأفرادها جميعا أنهم قد دفعوا الثمن، وشاركوا في التضحية من أجل قيام المجتمع الإسلامي, فيكونون حراساً أمناء لهذا المجتمع الوليد, الذي عانت الأمة جميعها من آلام مخاضه.

لا بد للمجتمع الإسلامي من ميلاد , ولا بد للميلاد من مخاض , ولا بد للمخاض من آلام"[1].

وكان -رحمه الله- يدعو الشباب لعدم الاستسلام لسلطات الأمن ولمقاومتهم، حتى لو أدى ذلك لاستشهاد المطلوبين.

يقول رحمه الله:

"(من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد).

صحيح رواه أبو داوود والترمذي والنسائي وأحمد عن سعيد بن زيد، وهو في صحيح الجامع برقم (6321).

وهذا يسمى في الفقه : دفع الصائل، والصائل هو الذي يسطو بالقوة على الأعراض والنفوس والأموال.

وقد اتفق الفقهاء الأربعة على وجوب دفع الصائل على الأعراض، أما الصائل على النفس أو المال فيجب دفعه عند جمهور العلماء، ويتفق مع الرأي الراجح في مذهبي مالك والشافعي، ولو أدى إلى قتل الصائل المسلم.

قال الجصاص: "لا نعلم خلافا أن رجلاً لو شهر سيفاً على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله". وقال ابن تيمية: "فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه".

وكم كلف جهل هذا الحكم الشرعي المسلمين من ضحايا، لأن المخبر كان يأخذ زوجته في منتصف الليل، ولا يقتله خوفا من سفك دم امرئ مسلم"[2].

ويقول رحمه الله:

"قد يسأل سائل: أو يجوز لنا أن نقتل شرطيا يصلي ويصوم, من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس؟

أما رأي الفقهاء بالإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه، فإذا كان عبد الناصر يأخذ الأخ

---

[1] الذخائر العظام ج: 1 ص: 179 إلى 194- نقلتها عن دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ص: 1591 إلى 1592.

[2] إتحاف العباد بفضائل الجهاد ص: 8.

المسلم مدة عشرين عاماً في السجن، ويأتي بزوجته، وينتهك الشرطة عرضها أمامه، فالإجماع منعقد على أنه لا يجوز أبداً أن يستسلم حتى الموت.

اتفق الفقهاء جميعاً على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع. فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك فى وهن من الليل, وزوجتك عارية فى ثياب النوم، يكشفون عنها غطاءها، ليبحثوا أنك نائم عندها، فعرضك منتهك، وأنت آثم عند رب العالمين، فهنا الظلم. والصلاة والصوم من قبل الشرطي هذه لا تمنع عنه قضية القتل"[1].

وكان رحمه الله يدعو المسلمين وخاصة العلماء للجهر بالحق في وجه الطغاة الظالمين، حتى ولو أدى لاستشهاد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

يقول رحمه الله:

"(إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه).

صحيح رواه أحمد والطبراني عن كعب بن مالك ، وهو في صحيح الجامع برقم/1930 .

ومن الجهاد باللسان فتوى العلماء في وجوب الجهاد خاصة عندما تخالف هوى السلطان، فهنا تكون الفتوى شديدة على النفس، لأنها قد تكلف العالم وظيفته أو سجنه أو عنقه، ولذا لا يستفتى في أمور الجهاد إلا الصادقون العالمون العاملون.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى 4/185: "والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح، الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا".

أي يشترط في الذي يفتي في أمور الجهاد : أن يكون قادرا على الاستنباط مخلصاً، وأن يعرف طبيعة المعركة وأحوال أهلها"[2].

---

[1] في الجهاد فقه واجتهاد ص: 175 و176.

[2] إتحاف العباد بفضائل الجهاد ص: 48.

ويقول رحمه الله:

"عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب , ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله). رواه الترمذي.

وهذا يدل على منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام .. وإنكار المنكر والظلم في المجتمع واجب, ولو في وجه الحاكم المسلم إذا كان ظالماً أو فاسقاً, أما الحاكم الكافر فلا يجوز السكوت عليه بحال, ولا تجوز ولايته, والخروج عليه فرض من قبل الأمة جميعاً"[1].

وقال رحمه الله:

"أيها المسلمون:حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد، أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس، إلا إذا امتشقتم أسلحتكم، وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء، هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين".[2]

هذا هو أستاذ الجيل العالم العامل المجاهد الشهيد -كما نحسبه- الشيخ عبد الله عزام، الذي قال عنه كاتب الرسالة في كتابه (الجامع):

"وقد رأيت جماعات إسلامية ترفض أن تحتكم في خلافاتها إلى الشرع، مع أنهم يدعون إلى تحكيم الشرع وأن جماعاتهم ماقامت إلا لمحاربة من يحكم بغير ما أنزل الله، فإذا ما دُعوا إلى حكم الله أعرضوا، فهُم أولى بالجهاد من حكامهم، وهذا صريح النفاق كما قال تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) النساء 61. وقد شاء الله أن أكون حَكَماً في

[1] إتحاف العباد بفضائل الجهاد ص: 6.

[2] الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد ص: 15.

خصومات بعض أطرافها من الدعاة المشهورين وحين وجب الحق عليه تملّص منه وأبى أن يؤدي ماوجب عليه، فقلت: والله لايَمُنّ الله علينا بحكم إسلامي حتى نرضى بحكم الله فيما بيننا، فقد قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)"[1].

إلا أنه من الأنصاف أن أذكر أن هذا لم يكن رأيه في الشيخ عبد الله عزام أولاً، فقد ألف رسالته (تعقيب على تعقيب) في الدفاع عن كتاب الشيخ عبد الله عزام رحمه الله (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) لما انتقدها الشيخ سفر الحوالي. ثم مرت على الرسم أحداث وأزمان. والحادثة معروضة بشيء من التفصيل في الفصل السابع عشر.

- **الشيخ أبو يوسف الموريتاني** -رحمه الله- شهيد قندهار، درس العلم على أيدي علماء موريتانيا ثم على علماء الجزيرة العربية، ثم هاجر لأفغانستان، وعمل بالتدريس في معهد اللغة العربية في قندهار، وكان للشيخ تمكن ورسوخ في العلوم العربية، وقد شرعت في القراءة عليه من مذكرة أصول الفقه للشيخ الشنقيطي رحمه الله، ولكن تقلب الأحوال لم ييسر لي الإتمام، وللشيخ تواضع وسماحة ودعابة وحسن خلق. وقد قتل شهيداً في القصف الصليبي على قندهار، نسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى.

- **الشيخ حمود العقلا الشعيبي** رحمه الله، وهو من أكابر العلماء الصادعين بالحق في هذا العصر، وقد وصفه أخونا الشيخ أبو قتادة -فك الله أسره- بثوري هذا العصر، وله تراث حافل في تأييد الجهاد والمجاهدين، والحض على جهاد الأمريكان والروس، وتأييد حكومة طالبان ومناصرتها قبل الغزو الأمريكي وبعده. ومن مؤلفاته -رحمه الله- كتابه (القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار)، وقد طبع مع مقدمة للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله. وقد رد الشيخ فيه

[1] الجامع في طلب العلم الشريف ج: 2 ص: 1022 و1023.

على مواقف حكومات الخليج التي استعانت بالأمريكان، وأدخلت جيوشهم لجزيرة العرب، وبين خطورتهم، وأهدافهم للاستيلاء على ديار المسلمين.

وله تراث فقهي وافر من الفتاوى الجريئة الشجاعة، منها فتوى عما جرى في أمريكا من أحداث في الحادي عشر من سبتمبر جاء فيها:

"قبل الإجابة على السؤال لابد أن نعرف أن أي قرار يصدر من الدولة الأمريكية الكافرة خاصة القرارات الحربية والمصيرية لا تقوم إلا عن طريق استطلاع الرأي العام أو عن طريق التصويت من قبل النواب في مجالسهم الكفرية والتي تمثل تلك المجالس بالدرجة الأولى رأي الشعب عن طريق وكلائهم البرلمانيين ، وعلى ذلك فإن أي أمريكي صوت على القتال فهو محارب ، وعلى أقل تقدير فهو معين ومساعد".

ثم بعد أن سرد الأدلة من القرآن على وجوب معاداة الكفار قال رحمه الله:

"وإذا تقرر هذا فاعلم أن أمريكا دولة كافرة معادية للإسلام والمسلمين، وقد بلغت الغاية والاستكبار وشن الهجمات على كثير من الشعوب الإسلامية كما فعلت ذلك في السودان والعراق والأفغان وفلسطين وليبيا وغيرها ، حيث تعاونت أمريكا مع قوى الكفر كبريطانيا وروسيا وغيرها في مهاجمتها ومحاولة القضاء عليها.

كما قامت أمريكا بتشريد الفلسطينيين من ديارهم وتركيز إخوان القردة والخنازير في فلسطين، والوقوف إلى جانب دولة اليهود الفاجرة بكل ما لديها من دعم وتأييد بالمال والسلاح والخبرات. فكيف تقوم أمريكا بهذه الأفعال ولا تعتبر عدوة للشعوب الإسلامية ومحاربة لها؟

.....

وإن مما يؤسف له أن كثيرا من إخواننا العلماء غلبوا جانب الرحمة والعطف ونسوا أو تناسوا ما تقوم به هذه الدولة الكافرة من تقتيل وتدمير وفساد في كثير من الأقطار

الإسلامية فلم تأخذها في ذلك رحمة ولا شفقة .
وإنني أرى لزاما علي أن أجيب عن شبه يعتمد عليها بعض إخواننا من العلماء ويبررون بها مواقفهم .
الشبهة الأولى :
منها ما سمعته من بعضهم أن بيننا وبين أمريكا عهود ومواثيق فيجب علينا الوفاء بها و جوابي عن هذه الشبهة من وجهين :
الوجه الأول : أن المتكلم جازف باتهام المسلمين بالأحداث ولم يثبت شرعا حتى الآن أن المسلمين وراء الأحداث ، أو أنهم شاركوا فيها حتى يقال إنهم نقضوا العهد ، فإذا لم يثبت أننا قمنا بالتفجير ولم نشارك فيه فكيف نكون قد نقضنا العهود ، وإعلاننا لمعاداة هؤلاء الكفار وبغضهم والتبرئ منهم لا علاقة له بنقض العهود والمواثيق ، وإنما هو أمر أوجبه الله علينا بنص كتابه العزيز .
الوجه الثاني : وإذا سلمنا أن بين المسلمين وبين دولة أمريكا عهود ومواثيق فلماذا لم تف أمريكا بهذه المواثيق والعهود، وتوقف اعتداءاتها وأذاها الكثير على الشعوب المسلمة ، لأن المعروف أن العهود والمواثيق تلزم المتعاهدين بالوفاء بالعهد وإذا لم يفوا انتقض عهدهم، يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.
الشبهة الثانية :
يقولون إن في القتلى أبرياء لا ذنب لهم، والجواب عن هذه الشبهة من عدة أوجه :
الوجه الأول : روى الصعب بن جثامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أهل الديار من المشركين يبيّتون فيصاب من نسائهم وذرياتهم ، قال : "هم منهم".
فإن هذا الحديث يدل على أن النساء والصبيان ومن لا يجوز قتله منفردا يجوز قتلهم إذا كانوا مختلطين بغيرهم ولم يمكن التمييز، لأنهم سألوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن البيات وهو الهجوم ليلا، و البيات لا يمكن فيه التمييز، فأذن

بذلك لأنه يجوز تبعا ما لا يجوز استقلالا.
الوجه الثاني : أن القادة المسلمين كانوا يستعملون في حروبهم مع الكفار ضربهم بالمنجنيق. ومعلوم أن المنجنيق إذا ضرب لا يفرق بين مقاتل وغيره، وقد يصيب من يسميهم هؤلاء بالأبرياء ، ومع ذلك جرت سنة المسلمين في الحروب عليه ، قال ابن قدامة رحمه الله : ويجوز نصب المنجنيق لأن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف ، وعمرو بن العاص نصب المنجنيق على أهل الإسكندرية. (المغني والشرح 10 / 503) . وقال ابن قاسم رحمه الله في الحاشية : ويجوز رمي الكفار بالمنجنيق ولو قتل بلا قصد صبيانا و نساءا وشيوخا ورهبانا لجواز النكاية بالإجماع ، قال ابن رشد رحمه الله : النكاية جائزة بطريق الإجماع بجميع أنواع المشركين. (الحاشية على الروض 4 / 270)
الوجه الثالث : أن فقهاء المسلمين أجازوا قتل (الترس) من المسلمين إذا كانوا أسرى في يد الكفار وجعل الكفار هؤلاء المسلمين ترسا يقيهم نبال المسلمين مع أنه لا ذنب لهؤلاء المسلمين المتترس بهم وعلى اصطلاحهم فإن هؤلاء أبرياء لا يجوز قتلهم وقد قال ابن تيمية رحمه الله : وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم. (الفتاوى 28 / 546 – 537 ، جـ 20 / 52) ، وقال ابن قاسم رحمه الله في الحاشية : قال في الإنصاف : وإن تترسوا بمسلم لم يجز رميهم إلا أن نخاف على المسلمين فيرميهم ويقصد الكفار ، وهذا بلا نزاع (الحاشية على الروض 4 / 271)
وهنا سؤال نوجهه للاخوة الذين يطلقون كلمة (الإرهاب) على ما حصل في أمريكا أريد منهم الجواب ، والسؤال هو : عندما أغارت أمريكا بطائراتها وصواريخها على مصنع الأدوية في السودان فدمرته على من في داخله من موظفين وعمال

فماتوا فماذا يسمى هذا ؟ فهل ما فعلته أمريكا في مصنع السودان لا يعتبر إرهابا ؟ وما فعله هؤلاء الرجال في مباني أمريكا يعتبر إرهابا ؟ لماذا شجبوا ونددوا لما حصل في أمريكا ولم نسمع أحدا ندد أو شجب تدمير أمريكا لمصنع السودان على من فيه ؟
إنني لا أرى فرقا بين العمليتين إلا أن الأموال التي أقيم بها المصنع وموّل بها أموال مسلمين ، والعمال والموظفون الذين هدم عليهم المصنع وماتوا فيه مسلمون ، والأموال التي أنفقت على المباني التي دمرها هؤلاء المختطفون أموال كفار ، والناس الذين هلكوا في هذا التفجير كفار ، فهل هذا الفرق هو الذي جعل بعض إخواننا يسمون ما حصل في أمريكا إرهابا !! ولا يشجبون ما حصل في السودان !! ومع ذلك لا يسمونه إرهابا !! وأيضا ما حصل للشعب الليبي من تجويع ؟ وما حصل للشعب العراقي من تجويع وضرب شبه يومي ؟ وما حصل لدولة أفغانستان المسلمة من حصار وضرب ؟ فماذا يسمى كل ذلك ؟ هل هو إرهاب أم لا ؟
ثم نقول لهؤلاء
ماذا تقصدون بالأبرياء ؟
وهؤلاء لا يخلو جوابهم عن ثلاث حالات :
الحالة الأولى :
أن يكونوا من الذين لم يقاتلوا مع دولهم ولم يعينوهم لا بالبدن ولا بالمال ولا بالرأي والمشورة ولا غير ذلك ، فهذا الصنف لا يجوز قتله بشرط أن يكون متميزا عن غيره ، غير مختلط به ، أما إذا اختلط بغيره ولم يمكن تميزه فيجوز قتله تبعا وإلحاقا مثل كبار السن والنساء والصبيان والمرضى والعاجزين والرهبان المنقطعين ، قال ابن قدامة : ويجوز قتل النساء والصبيان في البيات (الهجوم ليلا) وفي المطمورة إذا لم يتعمد قتلهم منفردين ، ويجوز قتل بهائمهم يتوصل به إلى قتلهم وهزيمتهم ، وليس في هذا خلاف . (المغني والشرح 10/ 503) وقال: ويجوز تبييت العدو ، قال احمد

بن حنبل لا بأس بالبيات ، وهل غزو الروم إلا البيات ، قال ولا نعلم أحدا كره البيات. (المغني والشرح 10 / 503).
الحالة الثانية :
أو هم من الذين لم يباشروا القتال مع دولهم المحاربة لكنهم معينون لها بالمال أو الرأي ، فهؤلاء لا يسمون أبرياء بل محاربين ومن أهل الردء (أي المعين والمساعد) . قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار : لم يختلف العلماء فيمن قاتل من النساء والشيوخ أنه مباح قتله ، ومن قدر على القتال من الصبيان وقاتل قتل . الاستذكار (14 / 74) .
ونقل الإجماع أيضا ابن قدامة رحمه الله في إباحة قتل النساء والصبيان وكبار السن إذا أعانوا أقوامهم , وقال ابن عبد البر رحمه الله : وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل دريد بن الصمة يوم حنين لأنه كان ذا رأي ومكيدة في الحرب ، فمن كان هكذا من الشيوخ قتل عند الجميع . التمهيد (16 / 142) . ونقل النووي رحمه الله في شرح مسلم في كتاب الجهاد الإجماع على أن شيوخ الكفار إن كان فيهم رأي قتلوا . ونقل ابن قاسم رحمه الله في الحاشية ، قال : وأجمعوا على أن حكم الردء حكم المباشر في الجهاد ، ونقل عن ابن تيمية رحمه الله هذا الإجماع ، ونقل عن ابن تيمية أيضا أن أعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم.
الحالة الثالثة :
أن يكونوا من المسلمين ، فهؤلاء لا يجوز قتلهم ما داموا مستقلين ، أما إذا اختلطوا بغيرهم ولم يمكن إلا قتلهم مع غيرهم جاز ، ويدل عليه مسألة التترس وسبق الكلام عنها .
وما يدندن حوله البعض عن الاعتذار للأبرياء دون معرفة من هم هؤلاء الأبرياء فإنما ذلك من آثار التأثر بالمصطلحات الغربية ووسائل الإعلام ، حتى أصبح من لم يُظن فيهم ذلك يرددون مصطلحات وعبارات غيرنا المخالفة للألفاظ الشرعية .

علما بأنه يجوز لنا أن نفعل بالكفار بمثل ما فعلوا بنا ، وهذا فيه رد وتبيين لمن ردد كلمة الأبرياء ، فإن الله سبحانه وتعالى أباح لنا ذلك ، ومن النصوص التي تدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾) وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ {39} وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾.

ومن كلام أهل العلم في جواز الانتقام بالمثل :

قال ابن تيمية : إن المثلة حق لهم ، فلهم فعلها للاستيفاء وأخذ الثأر ، ولهم تركها ، والصبر أفضل ، وهذا حيث لا يكون في التمثيل بهم زيادة في الجهاد ، ولا يكون نكالا لهم عن نظيرها ، فأما إذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم إلى الإيمان أو زجر لهم عن العدوان ، فإنه هنا من باب إقامة الحدود والجهاد المشروع ، نقله ابن مفلح عنه في الفروع (6 / 218).

ويلزم لمن قال بمسألة قتل الأبرياء من دون تقييد ولا تخصيص أن يتهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة ومن بعدهم بأنهم من قتلة الأبرياء على اصطلاح هؤلاء القائلين ، لأن الرسول نصب المنجنيق في قتال الطائف ، ومن طبيعة المنجنيق عدم التمييز ، وقتل النبي -عليه الصلاة والسلام- كل من أنبت من يهود بني قريظة ولم يفرق بينهم ، قال ابن حزم في المحلى تعليقا على حديث : عرضت يوم قريظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أنبت قتل ، قال ابن حزم : وهذا عموم من النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يستبق منهم عسيفا ولا تاجرا ولا فلاحا ولا شيخا كبيرا وهذا إجماع صحيح منه . المحلى (7 / 299) . قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد : وكان هديه -صلى الله عليه وسلم- إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع ، وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل في بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ، وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين . وقال أيضا :

وقد أفتى ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح ، وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ورآهم بذلك ناقضين للعهد ، كما نقضت قريش عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه.

وفي الختام :

فنحن نعرف أن الغرب الكافر خصوصا أمريكا سوف تستغل الأحداث وتوظفها لصالحها لظلم المسلمين مجددا في أفغانستان وفلسطين و الشيشان وغيرها مهما كان الفاعل ، وسوف تقدم على تكملة تصفية الجهاد وأهله ولن تستطيع ذلك وسوف تحاربهم بدعوى محاربة الإرهاب ، وسوف تقدم على محاربة إخواننا المسلمين في دولة طالبان الأفغانية المسلمة ، هذه الدولة التي حمت وآوت المجاهدين ونصرتهم في الوقت الذي تخلى عنهم غيرهم ، وأيضا لم ترضخ للغرب الكافر.

لذا يجب نصرة هذه الدولة المجاهدة كلٌ بما يستطيع ، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ وقال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ويجب إعانتهم بالمال والبدن والرأي والمشورة والإعلام والذب عن أعراضهم وسمعتهم والدعاء لهم بالنصر والتأييد والتثبيت.

وكما قلنا إنه يجب على الشعوب المسلمة نصرة دولة طالبان فكذلك يجب على الدول الإسلامية خصوصا الدول المجاورة لها والقريبة منها مساعدة دولة طالبان وإعانتها ضد الغرب الكافر .

وليعلم أولئك أن خذلان هذه الدولة المسلمة المُحارِبَة لأجل دينها ونصرتها للمجاهدين ونصرة الكفار عليها نوع من الموالاة والتولي والمظاهرة على المسلمين ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم

بِالْمَوَدَّةِ...الآية، وقال قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ، وقال تعالى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... الآية وقال سبحانه وتعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ {26} إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ".

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- عبد الله الرشود** رحمه الله، الذي قاتل حكومة آل سعود، ثم هاجر للجهاد في العراق، حيث قتل شهيداً رحمه الله، وكان له عطاء متواصل في الجهاد بيده وقلمه ولسانه رحمه الله. ومن ميراثه المبارك سلسلة نشرها في مجلة صوت الجهاد بعنوان (التتار وآل سعود) علق فيها على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- موضحاً التشابه بين الأحوال التي أفتى فيها شيخ الإسلام وبين أحوال آل سعود، وهي سلسلة قيمة أنصح بقراءتها، ومما جاء فيها تعليقاً على قول شيخ الإسلام رحمه الله: "**فالقتال واجبٌ حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة ، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب**". قول الشيخ الرشود رحمه الله:

"هنا ردٌ ظاهر على منظري الهزيمة في عصرنا هذا ، كبعض أدعياء الدعوة والذين يرون أن القتال في سبيل الله – كي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله – في هذا العصر : أنه هو الفتنة بعينها والمنادين به استجابًة لأمر الله الحكيم دعاة فتنة !! ، ومن إمعان هؤلاء المنظرين في الضلال أنهم نقضوا كلام الله المحكم بخزعبلات عقولهم المخمورة بسكرة الهوى و ذلِّ الهزيمة ، فيقولون بتبجّح مؤسف : لا تقاتلون ولا تحاهدون أعداء الدين في هذا العصر خشيَة وقوع الفتنة وللإبقاء على ما تبّقى من مكتسباتنا الدعوية ووحدتنا الوطنية !! والله إن هؤلاء لمن أشر طوائف الأمة

وأخطرهم على واقعها ومستقبلها حيث ورد في الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ستفترق أمتي على بضعٍ وسبعين فرقة أعظمها فتنًة على أمتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فيُحِّلون الحرام ويُحَرِّمون الحلال " رواه الطبراني والبزار ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

وهاهم أولاء يُقدمون المصلحة التي قد تلوحُ لعقولهم العقيمة فينتحلون المبررات لتقديمها على قواطع النصوص ومبرمات الأحكامَ فرَبَتْ ضلالتهم على التاركين لمحكم النصوص المتبعين لمتشابهها ، حيث أنهم أعرضوا عن محكم النصوص ومتشابهها جملة ولاذوا بمتشابه العقول والآراء فجاءوا بالطامة الكبرى والفتنة العظمى وقى الله الأمَة شرَّ فتنتهم .

ويُقال لهؤلاء : إن أهم مكتسبات الأمة على الإطلاق توحيدُ الله عز وجل بمعناه الشامل وإن عارض مصالح سلاطين السوء أئمةِ الضلالة، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : " ألا إن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم فإذا عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم ، قالوا : يا رسول الله : كيف نصنع ؟ فقال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم ، نُشِروا بالمناشير وحُمِلُوا على الخشب ، موتٌ في طاعة الله خيرٌ من حياةٍ في معصية الله " رواه الطبراني .

فحقيقة المصلحةِ السعيُ في مرضاة الله وإن كّلفَ ذلك من الخسائر المادية ما كلف فكله مرادٌ لله موافقٌ لحكمته البالغة. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِن الخوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، وليس السعي للحفاظ على المصالح الدنيوية – في نظر المنهزمين- على

حساب أحكام الله مصلحَة شرعية معتبرة ، بل هي معصيَة تنذر بحلول عقابٍ عظيم ، ألا ترى عتاب الله لجنده الأبرار إثر معركة بدر يوم أن عفوا عن سبعين من صناديد الكفر مقابل عَرَضٍ دنيوي يفدون أنفسهم به فيأخذه المسلمون قوَّة لهم علىَ الجهاد والإعداد كما أشار بذلك أبو بكرٍ رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل اللَّه على إثر ذلك آيات عتابٍ عظيمة سمى تعالى فيها تلك المصلحة التي لاحت لخير البشر بعد الأنبياء عليهم السلام أبي بكر : عرضًا دنيويًا لا تُعارض به حكمة الله المقترنة بعلمه تعالى بمصالح العباد في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى :﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكونَ لهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُون عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَة وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ويبكي هذا العتاب رسولنا وأبا بكر ، مع أنه لم يكن في مسألة الأسرى نص قبل ذلك حتى يكونوا مخالفين له ، وإنما مصلحٌة رأوها في نازلةٍ لا نص فيها ثم يعاتبهم الله هذا العتاب المؤثر ؟ فكيف بحال القاعدين أصلاً عن الجهاد والإعداد ؟ وقد فرغوا كثيرًا من جهودهم في سبيل تبرير المصالح الوطنية القومية المزعومة التي لا تمت حسب طرحهم للكتاب والسنة بصلةٍ أبدًا مع معارضتها الصريحة لكليات وقواعد الدين ونصوص الكتاب والسنة والتي استقر عليها فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إنَّ إرادة إقامة حكم الله كما أمر الله إرادْة شريفة لا يمكن أن تترعرع في نفوسٍ عششت فيها الهزيمة والهوان والذل والخوف ولذلك يُربّي الله عز وجل أنبياءه وأتباعهم على الاستعداد لتحمّل كل تبعات هذا الطموح الكبير واستصحاب توحيد الله بالخشية والرجاء والتوكل والصبر والتفويض وغير ذلك ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿الَّذِينَ قَالَ لهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لكمْ فاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوْا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل ١٧٣ فانَقَلبُوْا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ

سُوءٌ وَاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذوَ فضْلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كنتُم مُّؤْمِنِينَ. وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. وفي قراءة : (عباده).

إنها أنفسٌ زكية أبيّة لا ترضى بأنصاف الحلول ولا بتجزئة الدين ولا بخلط الطيب بالخبيث ، ولا تطيب لها الحياة والدين ينقص من أطرافه ، بل ومن ُلبّه ، وكما كان أبو بكر رضي الله عنه يحمل هذا الحس النقي حينما قال يوم الردة : " أينقص الدين وأنا حي ؟ ! " الله أكبر ! هكذا فليكن أتباعهم سيرًا على منهاجهم ، إذ كيف تطيب لهم الحياة والدينُ يخترمُ اختراماً ويُحارب حربًا ؟ ألا نخشى أن يعمنا الله بعقابٍ من عنده إن لم ننتصر له فنبوء بخسارة الدنيا والآخرة ؟ ألم يُخوّف الله نبيه وخليلة وحبيبه لو ركن إلى الظالمين شيئًا قليلاً ؟ كيف نأمن من عقاب مَنْ لا يحابي رسوله ونبيّه صلى الله عليه وسلم لو ركن إلى الكافرين شيئًا يسيرًا وحاشاه أن يفعل بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ﴿وَلوْلاَ أَن ثبَّتْنَاكَ لَقدْ كِدْتَ تَرْكنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قلِيلاً إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾.

فكيف بنا نحن المذنبين المفرّطين لو ركنّا ركونًا كبيرًا وداهنّا في ذات الله مرتدي الزمان وطواغيت الأوطان باسم مصلحة الوحدة الوطنية الجاهلية والحفاظ على مكتسبات الدعوة زعموا !!"[1].

وقال أيضاً رحمه الله:

" ليس طرح الحل لقضايا الأمة يستلهم من أنظار الرجال وآرائهم بل كفى بالكتاب والسنة هداية من كل ضلالة ودليلا من كل حيرة .وما تعانيه الأمة اليوم من أوجه ضعف يعود إلى جانبين : ديني ومادي . والحل للضعف الديني: الدعوة لتجريد التوحيد الذي يتضمن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله

[1] صوت الجهاد- العدد الحادي عشر- محرم 1425 ص: 26 و 25.

بالتفصيل الذي بينه أهل العلم في مواطنه ، والحل للضعف المادي : الجهاد في سبيل الله إذ فيه من المصالح الظاهرة والباطنة لعموم الأمة وخصوصها ما لا يعلمه إلا الله وإن كرهته أعين المتشائمين المتخاذلين ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً "[1].

وقال أيضاً رحمه الله:

""الجهاد والإعداد" عملان شرعيّان ظاهران قد بيّن الشرع حكمهما أوضح بيانٍ غنيٍّ عن تعنّتات المتعنّتين الذين يسلكون سنّة ضُلاّل بني إسرائيل في التحايل والتحريف والتقعر في السؤال ، والتهرّب من التكاليف البيّن حكمُها ، وما ذاكَ إلاّ مصداقًا للحديث : "لتتبعُنّ سنن من قبلكم حذو القذّة بالقذّة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟" ، وتميّزت آيات الجهاد من بين كثيرٍ من آياتٍ أخرى بالنصِّ على إحكام آياته بما لا يدع مجالاً لاحتمال التشابه الذي يتبعه المفتونون ويدعون المحكم الظاهر البيّن ، قال تعالى : ﴿ويقولُ الّذين آمنوا لولا نُزّلت سورة فإذا أُنزلت سورةٌ **محكمةٌ** وذُكر فيها القتالُ ..﴾ الآية ، وكما قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا **كُتِب** عليكم الصيام كما كُتب على الّذين من قبلكم ...﴾ فقد قال ﴿**كُتِب** عليكم القِتالُ وهو كرهٌ لكم ..﴾.

بل إن النصوص المشنّعة على المتخلّفين عن آحاد الغزواتِ لا تُقارِنُ بها النصوص الواردة في أخطاء المُؤمنين في الأحكام الأُخرى ، كالمسيء صلاته ، والمجامع في نهار رمضان ، وشارب الخمر بل نصّ شيخُ الإسلامِ على أنّ "الإيمان منحصر في المؤمنين المجاهدين وأخبر تعالى أنهم هم الصادقون في قولهم آمنا "[الفتاوى ج 28 / ص

[1] مجلة صوت الجهاد- العدد الثالث- رمضان 1424 ص: 13.

461]مستدلاً بالآية : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، وارجع إن شئت إلى كلام أهل العلم في التفسير عند آيات الجهاد ترَ عظمَ شأنِ الجهادِ وأهلهِ ، وسوء حال التاركين للجهاد.

وقد أجمع أهل العلم على أن الجهاد في الجملة يتعيّن في حالاتٍ ثلاثٍ :

1- إذا استنفر "الإمام المسلم" الذي لم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام.

2- إذا حضر الصفّ فلا يجوز له النكوص والتراجعُ.

3- إذا دهم العدوّ ولو شبرًا من أراضي المسلمين فإنّه يجب على أهل البلد دفعُهُ ، فإن لم يقوموا بذلك أو ضعفوا عنه وجب على من يليهم ثمّ من يليهم ثمّ من يليهم حتّى تتمّ القدرة على دفع العدوّ.

4- ويلحق بذلك وجوب استنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار كما يتعين على شخص بعينه إذا احتاجه المجاهدون لميزة لا توجد عند غيره كالطبيب وطالب العلم ونحوهما.

ولكل مسألة من هذه المسائل تفريعاتٌ لا يتّسع المقام لها ، تجدها في المطوّلات كالمغني وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما.وعلى فرض أن الجهاد فرض كفايةٍ في وضعنا الراهن حسب زعم البعض فإنّه يُقالُ حينئذٍ : إنّ فرض الكفاية هو العمل الذي إذا قام به من يكفي سقط الإثم فيه عن الباقين ، وعند تطبيق ذلك على الواقع يعلم كل من فيه مسكة من عقلٍ أن جهاد الدفع في العالم الإسلامي اليوم لم يقم به حتّى عشرُ من يكفي ، فما عذرك الشرعيّ يا أخي في ترك جهاد الدفع اليوم الذي لم يختلف في وجوبه وعظم فرضيّته عالمان من علماء الأمّة خلال الأربعة عشر قرنًا الماضية"[1].

[1] مجلة صوت الجهاد- العدد الثالث- رمضان 1424 ص: 16 و 17.

ولما طلب منه -رحمه الله- توجيه رسالة للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله قال:

"- رسالتك إلى الشيخ أسامة بن لادن (حفظه الله) :

- هنيئاً لك الإمامة التي منحك الله إياها ...
- ثبتك الله على الطريق وأقرّ عينك بنصر الإسلام والمسلمين ...
- جزاك الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء على ما قدمته للأمة من مشاريع العز ، وما سننته في هذا العصر من تحقيقٍ لمعاني التوحيد والتوكل على الله وحده ، فقد عرفنا من موقفك بجلاءٍ تفسير الحديث النبوي " واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك "

كما قد بينت مواقفك لنا أن شخصاً صادقاً من هذه الأمة المباركة قادرٌ بعون الله على مناجزة العالم أجمع كافرهم ومنافقهم فكيف لو رصّت الأمة صفوفها وجنّدت شبابها كيف سيكون نصر الله لها وتأييده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فبارك الله مواقفك وجعل النصر والتأييد حليفك وأقرّ عينك في جميع صناديد الكفر والنفاق"[1].

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- يوسف العييري** رحمه الله. جاهد في أفغانستان والبوسنة وجزيرة العرب. وقد فتح الله عليه في كلا العلمين العسكري والشرعي، فكان له في كل منهما دروس وتصانيف، وقد قتل شهيداً على أيدي آل سعود. وخلف ميراثاً شرعياً وعلمياً ضخماً، منه كتابه الذي أخرجه بعيد غزوتي نيويورك وواشنطن المباركتين يعنوان (حقيقة الحرب الصليبية). رد فيه على من انتقد الغزوتين المباركتين وفند شبهاتهم. رحمه الله رحمة واسعة.

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- أبو عمر محمد بن عبد الله السيف** رحمه الله. شارك في الجهاد الأفغاني ثم

[1] مجلة صوت الجهاد- العدد الرابع- رمضان 1424- ص: 19 و20.

في الجهاد الشيشاني في حربيه، وكان له دور في تحريض الرئيس الشيشاني زليم خان يندربي على إصدار عدة مراسيم لتطبيق الشريعة. أسس في الشيشان معهد القضاء الشرعي ومعهد حرس الشريعة، ومارس القضاء، وساهم في تدريب القضاة، ثم أسس معهد الإمام الشافعي. ثم أسس فيما بعد مؤسسة الهدى الخيرية، التي اهتمت بأعمال الخير والدعوة. اهتم بالجانب الإعلامي فأصدر عدة صحف، وأنشأ إذاعة، وسعى في إنشاء قناة تلفزيونية على مستوى القوقاز. ورأس محكمة التمييز العليا في الشيشان. ومن إصداراته كتاب (السياسة الشرعية) وسلسلة محاضرات بعنوان (العراق وغزو الصليب- دروس وتأملات). قال فيها:

" كما يجب على من توفرت عنده القوة استهداف القوات الأمريكية والحليفة المتمركزة في الدول المجاورة للعراق، التي تنطلق من قواعدها لضرب العراق. فإن هذه القوات جاءت لمحاربة الإسلام والمسلمين، ولم تأت معاهدة مسالمة. ودعوى المعاهدات معها كدعوى المعاهدات مع اليهود في داخل فلسطين. كما أن هذه المعاهدات التي تحتوي على فتح القواعد لضرب العراق هي من نواقض الإسلام، والأمة ليست ملزمة بها. كما أن الحكام العملاء لا يملكون تعطيل الجهاد الواجب، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله"[1].

"فإذا جمع أهل الإسلام بين القرآن والسلاح حصل لهم بفضل الله تعالى العزة والقيادة للمسلمين، كما هو الحال في أفغانستان وفي فلسطين وفي الشيشان وفي غيرها، وهذه القيادة لم تتيسر في غير الجهاد في سبيل الله. وبعد سقوط راية البعث في العراق فلم تبق إلا راية الجهاد في سبيل الله أمام راية الصليبيين، فيجب أن تقوى راية الجهاد وتعزز وتنصر، فيجب أن ينفر إلى العراق المجاهدون من الدول

[1] العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الرابع.

الإسلامية حتى تحصل الكفاية في مقاومة القوات الصليبية اليهودية المتحالفة"[2].

" وأما القوات الأمريكية المتواجدة في بعض القواعد في بعض الدول المجاورة للعراق التي تنطلق منها لضرب العراق، فهذه القوات محاربة وليست معاهدة مسالمة، كما هو مشاهد من جرائم الأمريكان في العراق، وكما هو معلوم من مخططاتهم في تقسيم المنطقة، وفرض النظام الأمريكي عليها. وهذا ما يصرح به كبار المسئولين في الإدارة الأمريكية، ويسعون إليه بفعلهم. فالمعاهد المسالم هو من سلم منه المسلمون وسلم هو من المسلمين، وهؤلاء الأمريكيون لم يسلم منهم المسلمون بل هم حرب على الإسلام والمسلمين.

كما أن المعاهدات التي تحتوي على ناقض من نواقض الإسلام، وهو فتح القواعد لضرب العراق وتلحق الضرر الكبير للمسلمين وتمكن الكافرين من احتلال العراق وما بعدها من الدول الأخرى، وتساعدهم على تنفيذ مخططاتهم الشيطانية في المنطقة، هي معاهدات باطلة من أصلها، وحتى على قول الحكومات العميلة بأن الأمريكان معاهدون وأن المعاهدات صحيحة من أصلها، فإن الأمريكان ارتكبوا أعمالاً معادية للإسلام والمسلمين، تنقض العهد المزعوم الذي تدعيه الحكومات العميلة. فإن مقتضى العهد أن يتجنبوا الاعتداء على المسلمين في دينهم وأنفسهم وأموالهم ومن هذه الاعتداءات والجرائم، التي ارتكبها الأمريكان في حق الإسلام والمسلمين الأمور التالية:-

أولاً:- محاربة الإسلام واستبداله بالديمقراطية الكافرة، وفرضها على المنطقة.

ثانياً:- احتلال بلاد المسلمين وإعادة تشكيل المنطقة من جديد.

---

[2] العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس.

ثالثاً:-الاعتداء على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وخيراتهم كالنفط.

رابعاً:-مظاهرة أعداء الأمة اليهود على المسلمين في فلسطين.

خامساً:-الطعن في الإسلام والقرآن، وخير المرسلين عليه الصلاة والسلام.

فهذه النواقض يكفي واحد منها لنقض العهد فكيف إذا اجتمعت كلها."[1].

وقال أيضاً رحمه الله:

"وأما من يمنع من قتال الأمريكان الذين ينطلقون من الدول المجاورة للعراق لضرب العراق بحجة المصلحة مع تسليمه بأنهم محاربون، فعليه أن لا ينظر إلى المكان الذي يعيش فيه فقط، وإلى المصالح المحدودة التي يقوم بها، بل عليه أن ينظر إلى الأخطار المحيطة بالأمة، والحرب الأمريكية الظالمة على المسلمين في العراق وفي فلسطين وفي أفغانستان، وما يتلو حرب العراق من تغيير في خارطة المنطقة وتغييرات في المجتمع والتعليم، وفرض الديمقراطية الكافرة على المنطقة.

والذي يقول على سبيل المثال بحرمة قتل العسكريين الأمريكان في الكويت التي ينطلقون منها لضرب العراق، هل سيقول بمنع قتلهم إذا كانت بلاده هي المستهدفة بعد العراق، أم أن قوله سوف يتغير إذا رأى حقيقة الحرب وتجرع مرارة الخيانة من الأنظمة العميلة، ورأى آلاف القتلى والجرحى، ومحاربة الدين والأخلاق وتدمير البلاد. كما أن هؤلاء الكفار المحاربين إذا شعروا أن ظهورهم محمية في قواعدهم في الدول المجاورة للعراق، سهل عليهم تدمير البلاد المعتدى عليها، ثم إكمال مخططاتهم بالاعتداء على دول أخرى في

[1] العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس.

المنطقة. ولا يخفى أن الضرر العام على الأمة في ترك قتالهم يزيد على غيره من الأضرار"[2].

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- نظام الدين شامزي** رحمه الله. من أكابر العلماء في باكستان، وكان من مؤيدي الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله وأصدقائه، زاره مراراً في قندهار، ووقع بالموافقة على الرسالة التي أصدرها وقدم لها الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله بعنوان (تحريض الأمة على الجهاد لتحرير الكعبة والمسجد الأقصى- رسالة من علماء المسلمين وقادة العمل الإسلامي)، ووقع معه عدد كبير من علماء باكستان. وتأثر بدعوة الشيخ أسامة لتحرير ديار المسلمين من الوجود العسكري الصليبي واليهودي، حتى أنه بعد أحد لقاءاته مع الشيخ أسامة، التي شرح له فيها توزيع القوات الصليبية واليهودية على خريطة للعالم الإسلامي، ألقى محاضرة مثلها في إسلام آباد لعدد من السياسين وأهل الرأي شرح فيها نفس المعلومات على خريطة مماثلة. وكان رحمه الله شديد الاهتمام بأحوال العالم الإسلامي، وطلب مني مرة أن أرسل له معلومات تفصيلية عن أحوال مصر، فأرسلت له رسالتي (مصر المسلمة بين سياط الجلادين وعمالة الخائنين). وفي كل مرة يزور أفغانستان -رحمه الله- كان لا بد أن يزور الشيخ أسامة، ويطلب منه أن يلقي كلمة في مرافقيه.

وكان للشيخ أسامة اتصال واسع بعلماء أفغانستان وباكستان، وقد وفد عليه منهم المئات، وكانوا متجاوبين معه تجاوباً تاماً في دعوته لتحرير ديار المسلمين من الصليبيين واليهود، وكان يطلب منهم إصدار الفتاوى وجمع التوقيعات عليها لتحريض الأمة على ذلك. وكانت الاستجابة له عظيمة وقوية. وكانوا عظيمي التأثر به، وقد شهدت العديد منهم لا يملك دموعه، ويبكي حينما يذكرهم الشيخ بمسؤوليتهم عن الدفاع عن ديار المسلمين، وعن الدفاع عن الحرمين

[2] العراق وغزو الصليب. دروس وتأملات- الدرس الخامس.

الشريفين والمسجد الأقصى، ويذكرهم بوصية النبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم- وهو على فراش الموت: "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[1].

ولم يكن التفاف الأعداد الضخمة من العلماء في باكستان وأفغانستان حول دعوة الشيخ أسامة لتحرير ديار المسلمين أمراً عجيباً، فدولة الطالبان هي دولة العلماء وطلبة العلم، وهي تنتمي علمياً للمدرسة الديوبندية الحنفية في باكستان، وللعلماء فيها الكلمة العليا والقول الفصل.

وقد ظهر هذا جلياً في حادثة تحطيم الطالبان لصنم بوذا، فحينما استفتى أمير المؤمنين الملا محمد عمر كبار علماء أفغانستان في شأن الصنم، فأفتوه بوجوب تحطيمه، لم يملك إلا أن يمضي في الأمر، ولما جاء وفد من القرضاوي ومفتي مصر الشيخ فريد واصل وفهمي هويدي والشيخ علي قره داغي ووزير الدولة القطري للشؤون الخارجية لإثناء الإمارة الإسلامية عن ذلك، وحاول الوزير القطري أن يغريهم بأنهم إن نكصوا عن تحطيم الصنم فسيسعى لإعادتهم للمؤتمر الإسلامي، أرسل إليهم أمير المؤمنين بوفد من كبار علماء أفغانستان، فأفحموهم، وعاد مفتي مصر الشيخ فريد واصل، فأثنى في تصريحات له للصحافة على الإمارة الإسلامية وعلى التزامها بالإسلام. وكان من بين وفد علماء أفغانستان مفتيهم الأكبر الشيخ عبد العلي الديوبندي، وقد قابلته بعد ذلك عند زيارتي لوزير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وزارة لا وجود لها إلا في إمارة أفغانستان الإسلامية. ولما أخبرته أني كنت أشتاق لرؤيته، وأني أستمع لدروسه في الإذاعة، والحمد لله أن يسر الله لي ذلك، نظر لمن حوله وقال لهم: انظروا لما يقول، ونحن الذين نتقرب بهم إلى الله، ولما استئذنا للخروج قام وسلم علي، وقال لي: نحن فداؤكم.

[1] صحيح البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب هَلْ يُسْتَشْفَعُ إِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُعَامَلَتِهِمْ- (ج 10 / ص 268).

وما سردته آنفاً ليس خروجاً عن الموضوع، ولا شروداً مني، ولكن أمر تعمدته، حتى أبين للقارئ مدى التصاق المجاهدين بالعلماء وخاصة في أفغانستان وباكستان، وأن العلماء كانوا يعتبرون الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- ابنهم البار والمجاهد المدافع عن حرمات المسلمين، وبالتالي يتبين للقارئ أي ظلم وافتراء يلحق بالمجاهدين إذا اتهمهم أحد أو غمز فيهم بأنهم جهلة وأغبياء وينقلون من كتب السلف ما يسيئون فهمه... إلى آخر الأوصاف التي امتلأت بها ما تسمى بوثيقة ترشيد العمل الجهادي. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأعود لحديث المفتي نظام الدين شامزي رحمه الله، فعندما بدأت نذر الحملة الصليبية على أفغانستان بمعونة الحكومة العميلة في باكستان أصدر الشيخ شامزي -رحمه الله- فتواه الشهيرة

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ

.....

[illegible]

وهي الفتوى التي أشار إليها الشيخ أسامة بن لادن في رسالته لأهل باكستان بمناسبة هجوم قوات برويز على المسجد الأحمر المنشورة في رمضان 1428، والتي أشار فيها الشيخ أسامة -حفظه الله- إلى أنه لا يحسب إلا أن برويز قد قتل المفتي نظام الدين شامزي بسبب هذه الفتوى.

- **الشيخ الشهيد -كما نحسبه- مولوي عبد الله والد مولانا عبد الرشيد غازي** شهيد المسجد الأحمر بإسلام آباد رحمهما الله. وقد زارنا في قندهار ومكث معنا نهاراً كاملاً ومعه ابنه الشهيد -كما نحسبه- عبد الرشيد ووفد من علماء ومدرسي مدرسته، وقد ألقى أحدهم باللغة العربية قصيدة في مدح الشيخ أسامة حفظه الله، وكان الشهيد -كما نحسبه- المولوي عبد الله شديد الحب والتأييد للشيخ أسامة حفظه الله، وقد طلب منه الشيخ أسامة أن يجمع توقيعات العلماء على فتوى بوجوب جهاد الأمريكان وإخراجهم من بلاد الحرمين وفلسطين وسائر ديار المسلمين، فوعده بذلك. وقد حدثته أيضاً عن أحوال مصر وما يرتكبه نظامها الحاكم من جرائم ضد الإسلام والمسلمين، وأذكر أني أهديته كتابي (الكتاب الأسود- قصة تعذيب المسلمين في عهد حسني مبارك).

- **الشيخ محمد يونس خالص** رحمه الله. وهو من قادة الجهاد الأفغاني المعروفين، وله شرح على الطحاوية، وكان من المناصرين لحركة طالبان، وهو الذي استضاف الشيخ أسامة بن لادن في جلال آباد. ولما استأذنه الشيخ أسامة في أن يجري لقاءات صحفية، قال له ما معناه: لماذا تستأذنني؟ افعل ما تراه حقاً. وبعد الغزو الأمريكي لأفغانستان أصدر فتوى بوجوب الجهاد ضده، على رغم مرضه وضعفه الشديد.

[1] حقيقة الحرب الصليبية للشيخ يوسف العييري رحمه الله ص: 65.

ب- وأذكر الآن أمثلة من العلماء الأحياء -مد الله في أعمارهم، ونفعهم، ونفع بهم- الذين يستفيد منهم المجاهدون، أو يؤيدون الجهاد والمجاهدين، أو يشاركونهم في جهادهم.

- فأول من أبدأ به هو شيخنا وشيخ المجاهدين؛ الأسد المقيد والليث المصفد وجبل العزة الأشم شيخنا العالم المجاهد **الشيخ عمر عبد الرحمن** فك الله أسره وعافاه من كل سوء. الذي يصدق فيه قول أحمد شوقي في عمر المختار رحمه الله:

الأسد تزأر في الحديد ولن ترى في السجن ضرغاماً بكى استخذاء

والشيخ عمر عبد الرحمن -فك الله أسره- أشهر من أن أعرف به، فهو يمثل تاريخاً عامراً بالجهاد والصدع بالحق، سجن لمرات وعذب وضرب وحوكم، ثم هاجر ورابط في الثغور وجاهد بلسانه وقلمه وقيادته لإخوانه، إلى أن تمكنت أمريكا من أسره، وطبقت عليه قانوناً لم يطبق منذ الحرب الأهلية الأمريكية، حكم بمقتضاه قاض يهودي عليه بالسجن مدى الحياة، ومارس الأمريكان ويمارسون عليه أشد التضييق، فيحبسونه انفرادياً، ويصف أحواله في السجن فيقول في وصيته التي أرسلها من السجن:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه :-

أيها الأخوة الأجلاء .. أيها المسلمون في جميع أنحاء العالم ..

إن الحكومة الأمريكية رأت في سجني ووجودي في قبضتها الفرصة السانحة فهي تغتنمها أشد اغتنام لتمريغ عزة المسلم في التراب والنيل من عزة المسلم وكرامته ، فهم لذلك يحاصرونني .. ليس الحصار المادي فحسب ، إنهم يحاصرونني حصارا معنوياً أيضا ، حيث يمنعون عني المترجم والقارئ والراديو والمسجل .. فلا أسمع أخبارا من الداخل أو الخارج ، وهم يحاصرونني في السجن الانفرادي

فيمنع أحد يتكلم العربية أن يأتي إلي فأظل طول اليوم والشهر والسنة لا أكلم أحدا ولا يكلمني أحد .. ولولا تلاوة القرآن لمسني كثير من الأمراض النفسية والعقلية .. وكذلك من أنواع الحصار أنهم يسلطون علي (كاميرا) ليلاً نهاراً لما في ذلك من كشف العورة عند الغسل وعند قضاء الحاجة ، ولا يكتفون بذلك .. بل يخصصون مراقبة مستمرة علي من الضباط ، ويستغلون فقد بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة .. فهم يفتشونني تفتيشا ذاتيا فأخلع ملابسي كما ولدتني أمي وينظرون في

عورتي من القبل والدبر .. وعلى أي شيء يفتشون ؟؟ على المخدرات أو المتفجرات ونحو ذلك ويحدث ذلك قبل كل زيارة وبعدها وهذا يسيء إلي ويجعلني أود أن تنشق الأرض ولا يفعلون معي ذلك .. أيها الأخوة .. إنهم إن قتلوني - ولا محالة هم فاعلوه - فشيعوا جنازتي وابعثوا بجثتي إلى أهلي لكن لا تنسوا دمي ولا تضيعوه بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه وتذكروا أخاً لكم قال كلمة الحق وقتل في سبيل الله .. تلك بعض كلمات أقولها هي وصيتي لكم ؛ سدد الله خطاكم وبارك عملكم ..حماكم الله .. حفظكم الله .. رعاكم الله، مكن الله لكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخوكم / عمر عبد الرحمن".

وللشيخ عمر فك الله أسره سجل ماجد من المواقف العظيمة في نصر الإسلام، أذكر منها على سبيل المثال موقفه في محكمة أمن الدولة حين ألقى بياناته الشهيرة على مدى ثلاثة أيام التي جمعها بعد ذلك في كتابه (كلمة حق)، وقد جاء فيها:

"وختاماً: فجريمتي أنني نقدت الدولة، وأظهرت ما في المجتمع من مفاسد ومعاداة لدين الله، ووقفت في كل مكان أصدع بكلمة الحق، التي هي من صميم ديني واعتقادي.

.....

إنني مطالب أمام ديني وأمام ضميري أن أدفع الظلم والجبروت، وأرد الشبهة والضلالات، وأكشف الزيغ والانحراف، وأفضح الظالمين على أعين الناس، وإن كلّفني ذلك حياتي وما أملك.

أنا لا يرهبني السجن ولا الإعدام، ولا أفرح بالعفو أو البراءة، ولا أحزن حين يحكم عليّ بالقتل، فهي شهادة في سبيل الله، وعندئذ أقول: فزت وربّ الكعبة، وعندئذ أقول أيضاً:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أيّ جنب كان في اللّه مصرعي

إنني مسلم أحيا لديني، وأموت في سبيله، ولا يمكن بحال أن أسكت والإسلام يحارب في كل مكان"[1].

ويقول أيضاً فرج الله كربه:

"أيها المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا: لقد أقيمت الحجة، وظهر الحق، وبان الصبح لذي عينين، فعليك أن تحكم بشريعة الله، وأن تطبق أحكام الله، فإنك إن لم تفعل فأنت الكافر الظالم الفاسق، لأنه يصدق فيك قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وليس الحكم بمنته في هذه القاعة ولا في هذه الدنيا، بل الحكم هناك ينتهي أمره في الآخرة يحكم فيها الحكم العدل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

وإننا لا نخشى سجناً ولا إعداماً، ولن نرهب بأي تعذيب ولا إيذاء. ونقول ما قاله السحرة لفرعون: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

[1] كلمة حق ص: 101 و 102.

واعلم أيها المستشار أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟"[1].

ويقول أيضاً فك الله أسره:

"أيها المستشار، رئيس المحكمة، إن الله يمنعك من الحكومة، وإن الحكومة لا تمنعك من الله، وإن أمر الله فوق كل أمر، وإنه لا طاعة في معصية الله، وإني احذرك بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

أيها القاضي المستشار: الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب، والله بالمرصاد"[2].

وقد كان الشيخ عمرعبد الرحمن قد تصور أن المبادرة التي أطلقها قادة الجماعة الإسلامية من السجن مجرد هدنة، فأيدها في بيان تحت عنوان "وقفوا لله وأوقفوا الله". ولكن الدكتور عمر في أواخر صفر ١٤٢١هـ وأوئل يونيو ٢٠٠٠م أصدر تصريحاً من سجنه، نقلته عنه محاميته لين ستيوارت، ذكرت فيه أن الشيخ عمر يسحب تأييده لمبادرة وقف العنف, لأنها لم تسفر عن أية نتائج إيجابية للإسلاميين, وأضافت ستيوارت على لسان عمرعبد الرحمن: "إنه لم يحدث أي تقدم, فآلاف المعتقلين لا يزالون معتقلين, والمحاكمات العسكرية مستمرة, وعمليات الإعدام لا تزال تنفذ"[3].

وقد أخبرني الشيخ رفاعي طه -فك الله أسره- أن الشيخ عمر أرسل قبيل تصريح محاميته المذكور أعلاه خطاباً شديد اللهجة للقيادات التي أطلقت المبادرة، ولذلك حرصت تلك القيادات ومحاميها على عدم نشر ذلك الخطاب حتى اليوم.

وجزاء على نقل المحامية لين ستيوارت لتصريحات موكلها عمر عبد الرحمن وجه لها ولبقية فريق الدفاع عن الشيخ مساعد المدعي العام في مدينة نيويورك باتريك فيتزجيرالد خطاباً يخبرهم فيه أنهم ممنوعون من زيارة الشيخ ومن

---

[1] كلمة حق ص: 102 و 103.

[2] كلمة حق ص: 104.

[3] الشرق الأوسط الخميس 13 ربيع أول 1421هـ, 15/6/2000م ص 1, 3.

التحدث معه هاتفيا, بعدما عقدت لين ستيوارت مؤتمرا صحفيا – بناء على طلب الشيخ – أعلنت فيه سحب الشيخ لتأييده لمبادرة وقف الأعمال المسلحة في مصر[1].

كما وجه الشيخ من سجنه نداءين، أحدهما يطالب المسلمين بجهاد اليهود المعتدين على فلسطين، وتتبع مصالحهم في كل مكان، والآخر يناشد المسلمين فيه شن الهجمات على أمريكا وإغراق سفنها وإسقاط طائراتها.

ولذلك وجهت لمحامية الشيخ لين ستيوارت ولمساعده القانوني أحمد عبد الستار ولمترجمه محمد يسري تهمة مساعدة الشيخ عمر عبد الرحمن على إرسال توجيهات إلى أصوليين من زنزانة سجنه، وهي تهمة قد تواجه فيها المحامية عقوبة تصل إلى السجن 40 عاماً[2].

كل هذا التضييق على الشيخ عمر عبد الرحمن -فك الله أسره- وعلى المعارضين لما يسمى بوثيقة ترشيد العمل الجهادي بينما يقام مهرجان إعلامي لأصحابها، وهم لا زالوا داخل سجون مصر العتيدة. باسم الحرية ومحاربة الإرهاب.

وصدق المتنبي:

وَماذا بِمِصرَ مِنَ المُضحِكاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكا

- **الشيخ مولانا جلال الدين حقاني** حفظه الله. العالم العالم المجاهد المقاتل، وقائعه في الجهاد ضد الروس أشهر من أن يعرف بها، ولما قامت دولة الطالبان بايع أميرها، وأصبح من وزرائها، وله مدرسة كبيرة في ميران شاه اسمها منبع العلوم، تعد قلعة من قلاع الإسلام والجهاد، إلا أنها الآن تحت الحصار، ولا زال -حفظه الله- رغم تقدم سنه وضعف صحته يشارك في الجهاد برأيه وتوجيهه، وأبناؤه من قادة المجاهدين. أمد الله في عمره وبارك في صحته، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء.

---

[1] راجع البيان الصادر عن لجنة الدفاع عن الدكتور عمر عبد الرحمن في يوم الثلاثاء 14 شوال 1421هـ الموافق 9 يناير 2001م.

[2] صحيفة الشرق الأوسط- الاحد 24 ذو القعدة 1423 هـ 26 يناير 2003- العدد 8825.

- **الشيخ فضل محمد** حفظه الله. أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية ببنوري تاون بكراتشي. وهو من محبي الجهاد ومؤيديه، وله تعلق ومحبة ومودة مع الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، وقد زاره أكثر من مرة في قندهار، وقد حضرت إحدى زياراته، وله كتاب نافع ومفيد بعنوان (دعوة الجهاد) بالأردو ومترجم للبشتو. وفيه بحث مفيد في الفصل الثامن من الباب السابع[1] عن جهاد الدفع وجهاد الطلب، وفيه سرد مفيد عن مكائد الإنجليز في تحريض علماء السوء في شبه القارة الهندية لتحريم الجهاد ضد الإنجليز، وأسأل الله أن يوفق الشيخ الفاضل لترجمة الكتاب للعربية لينتفع به قراؤها، وخاصة ذلك الفصل، الذي أشرت إليه، ليعلم القارئ العربي أن مكائد الأمريكان اليوم تسير على نهج أبائهم الإنجليز بالأمس.

- **الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز** فك الله أسره. وله إنتاج جيد قبل أن يتغير حاله، ومن إنتاجه كتاب (العمدة)، وهو كتاب نافع في مجمله، واستفاد منه المجاهدون، وله كتابه (الجامع)، وفيه مباحث مفيدة نافعة، ولكن فيه أخطاء نبهت على بعضها في الملاحظات على منهج الوثيقة، والكمال لله وحده. وانتفاع المجاهدين بما كتب دليل على أن المجاهدين لا يعرفون الحق بالرجال، ولكن يعرفون الحق فيعرفون رجاله. نسأل الله أن يفرج كربه، ويصلح أحوالنا وأحواله، وينجينا وإياه والمسلمين من قهر الظالمين ومكرهم.

- **الشيخ محمد ياسر المشهور (بأستاذ ياسر).** تخرج من كلية العلوم السياسية في كابل ثم من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وشارك في الجهاد الأفغاني، وتولى الوزارة عدة مرات في حكومة المجاهدين، ثم اعتزل العمل السياسي لما دبت الفتن بين المجاهدين، وانشغل بتدريس العقيدة الإسلامية في إحدى المدارس الدينية في

[1] وحقه أن يكون الباب الثامن، لأن الطابع أسقط عنوان الباب الثامن.

بشاور[2]، ولما قامت الإمارة الإسلامية أعلن تأييدها، ولما بدأت نذر الحملة الصليبية على أفغانستان، هاجر لأفغانستان، وسعى للقاء الشيخ أسامة، وصعد إليه الجبل في توره بوره، وحضرت اللقاء في توره بوره قبل الغزو، وقال للشيخ لا مكان لي الآن إلا وسط المجاهدين، وأسأل الله أن يرزقني الشهادة في بيت المقدس، ولما دخل الصليبيون لكابل، تولى النشاط الإعلامي لطالبان، ثم قبض عليه ورحل لسجن بولي شرخي في كابل حتى أفرج عنه مقابل رهائن خطفهم الطالبان، وقد أجرت معه مؤسسة السحاب حديثاً طويلاً، فيه عبر نافعة، ومنها قوله ما معناه إن كثيراً من العلماء قد بلغ درجة الأستاذية في العلم، ولكنه في الإيمان لم يتخط مرحلة المنافقين.

- **الشيخ أبو محمد المقدسي** فك الله أسره. وفي الحقيقة يصعب علي أن أوجز في التعريف بذلك البحر الزخار من العلم والتصنيف، وتلك العقلية الموسوعية، وذلك الصمود الراسخ في وجه طواغيت العصر. ولكن يخفف عني العبء أنه لا يحتاج لتعريفي، فهو علم من أعلام الدعوة للتوحيد ومعاداة الباطل في زماننا هذا. وقد تشرفت بمعرفته والاستفادة منه في فترات إقامته في بشاور إبان الجهاد الأفغاني. ويكفي المجاهدين فخراً أن من بينهم ذلك العامل العامل، الذي نسأل الله أن يثبته على الحق الذي يرضيه حتى يلقاه. ولضيق المجال عن التوسع فسأورد له هنا نصين من كلامه، الأول عن رأيه في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والثاني عن التراجعات داخل السجون. فلعل فيهما فائدة في موضوعنا الذي نعالجه.

ففي حواره مع جريدة العصر لما سئل هل أيدت ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر أجاب:

---

[2] أخبرني الشيخ محمد ياسر باسم المدرسة لما زارنا في توره بوره قبل بداية الغزو الصليبي لأفغانستان، ولكني نسيته، ولعلها أن تكون (حديقة العلوم) أو اسماً قريباً منه.

"نعم أيدتها وفرحت بها كما فرح بها كل مسلم يعرف جرائم الأمريكان وإخوانهم اليهود في حق أمته .. وكتبت في ذلك تأصيلا شرعيا مستندا لأدلة الكتاب والسنة وهو منشور في موقعنا تحت عنوان (هذا ما أدين الله به) أو (وجوب نصرة المسلمين في أفغانستان وكفر من ظاهر عليهم عبدة الصلبان)".

ولما سئل عن رأيه في أسامة بن لادن أجاب:

"الشيخ أسامة بن لادن إمام المجاهدين في هذا العصر ولا يجادل في ذلك إلا كافر غاظه ما قدمه هذا الرجل من نصرة لدين الله أو منافق متلون له مصالح ومكاسب عند طواغيت الحكام أو جبان جاهل لا يفقه دينه وحقيقة الجهاد فيه أو حاقد حسود يحسد الرجل على ما آتاه الله من رفعه وعزة لرفعه راية الدين"[1].

وكتب فك الله أسره، وحفظه من كل سوء مقالاً بعنوان (السجن جنات ونار) عن تراجعات الشيخين الفهد[2] والخضير -فك الله أسرهما- في جزيرة العرب، جاء فيه:

"(**السجن بلاء إما أن يُثمر أو يَكسر أو يُعكر**) هذه المقولة نردّدها نحن خريجو السجون كما يحلو للبعض تسميتنا وهي مقولة تكرّست من مشاهداتنا في السجون ، ولذلك فهي تصف حقيقة السجن وآثاره المتباينة على من يدخلونه ويعيشون في أقبيته وبين قضبانه ويمكثون في زنازينه ويعايشون ساحات تعذيبه .

ومن لم يعايش ذلك ويعرفه عن قرب فقد يعجب أو يفاجأ بما يصدر عن كثير من رواد السجون من تقلبات أو تصريحات .. أما من عايشه وذاق ويلات بلائه وصنوف الأذى وفنون التعذيب في ساحاته فربما تروّى وتريّث قبل أن يطلق أحكامه على بعض أهله إن بدرت منهم بعض التصريحات

---

[1] حديث لمجلة العصر الإلكترونية 1423هـ- شبكة الجهاد أون لاين.

[2] قرأت على شبكة المعلومات رسالة منسوبة للشيخ ناصر الفهد –فك الله أسره- يعلن فيها تراجعه عن التراجعات التي أدلى بها.

العكرة أو حتى المنكسرة ، ويتريّث في متابعة فتاويهم المناقضة لمنهجهم والتي قد تصدر تحت الإكراه ..

فالسجين قاصر الأهلية لمظنة تعرضه للضغظ والإكراه ؛ ولذلك لا يحل أن يحمل المسؤولية الكاملة عن أقواله حتى يخرج من الأسر والقيد فيبين عن أقواله مختاراً دون أي ضغط أو إكراه ؛ ويتأكد ذلك في مشايخ التيار الجهادي لضراوة عداوة الطواغيت لهم وشدة ضغطهم عليهم ... فبدهي أن شدة عداوتهم لمن جرّد سيفه في وجوههم أو حرّض على ذلك ليست كعداوتهم لغيره ..

ولذلك نصحنا كل من زارنا وراجعنا بما صدر عن الشيخ الخضير وناصر الفهد وأمثالهم من المشايخ بعدم الاغترار بما صدر عنهم من الفتاوى أو التراجعات في الأسر أولاً ، والتريث ثانياً وعدم إطالة ألسنتهم في أعراض هؤلاء المشايخ ، والدعاء لهم بأن ينجيهم الله من كيد الطواغيت والتريث إلى أن يفك الله أسرهم..

ولذلك كففنا ألسنتنا عن قيادات الجماعة الإسلامية في مصر لما خرج عنهم ما خرج من تراجعات في السجون تحت مسمى المراجعات ولازلنا إلى اليوم نتحفظ في كلامنا على من لا زال منهم في الأسر ونحفظ لهم سابقة دعوتهم وجهادهم وبلائهم في الله ، بخلاف من قد خرجوا أو كانوا بالخارج أصلاً فقد ساءنا إخلاد بعضهم إلى الأرض وما نسب إليهم من انتكاسات كما ساءنا جداً هجومهم على إخواننا المجاهدين في القاعدة ومبادرتهم بالتبري منهم ، ودعوتهم إلى التوبة مما يقومون به من عمليات جهادية ؛ وكأنهم قد اقترفوا منكراً من الفعل وزوراً ؛ معتمدين في التشنيع عليهم بدعاوى قتلهم للمسلمين واستهدافهم لمكة والمعتمرين ؛ على المعلومات التي تعلنها الحكومات الكافرة وبروجها إعلامها الخبيث , مع أنهم أنفسهم قد جربوا كذب هذه الحكومات وإعلامها وقد اكتووا بناره من قبل !! وإلا فهل يصدق مسلم عاقل أن مجاهدي القاعدة وأمثالهم من

المجاهدين يمكن أن يستهدفوا المسلمين سواء كانوا في الرياض أو جدة أو غيرها ؛ فضلاً عن استهداف المعتمرين في مكة البلد الحرام؟! اللهم إلا إذا كانوا يعدُّون عملاء السي آي إيه والإف بي آي الذين قد طفحت بهم الجزيرة من المسلمين , أو أنهم يقصدون بالمعتمرين الطواغيت الذين يعتمرون لالتقاط صور يروجونها على شعوبهم وللتضييق على المسلمين في مناسكهم ...أعتذر للقارئ عن هذا الاسترسال , وأرجع إلى ما كنا فيه...

نعم السجن قد يثمر ثمرات عظيمة عندما يوفق صاحب الدعوة أو المجاهد في استغلاله في طاعة الله وعبادته وحفظ كتابه وطلب العلم ونشر الدعوة , والاستفادة من تجاربه وتجارب الآخرين ليخرج منه أصلب مراساً وأشد تمسّكاً بدعوته وثباتاً على جهاده ومنهاجه .

وقد يكسر بأن ينقلب المرء على عقبيه فيجعل فتنة الناس كعذاب الله فيبدّل ويغير ويتراجع ويُخلد إلى الأرض بعد أن عرف الحق وأبصره وسار على الدرب وتبيّنه.. فيغدو يُلبس الحق بالباطل وينحاز إلى عدوة أعداء الدين ، وصور ذلك كثيرة ومتنوعة ، نسأل الله العافية والسلامة وحسن الختام ...

وقد يُعكّر.. والمعنى أنه قد يحرف المرء عن الجادة بحسب طبيعة المرء ، فإن كان إلى الشدة أميل انحرف به القيد والكبت والتعذيب إلى الغلو ، ومن كيس هؤلاء خرج الفكر السجوني التكفيري الذي كفّر الخلائق بالعموم والمجتمعات بالجملة ، وصار التكفير عندهم لا يتّبع الدليل بل عبارة عن ردود أفعال انتقامية وتشنجية لا تستثني أحداً إلا من كان على طريقتهم واعتقد معتقداتهم بحذافيرها وإن كانت طبيعة السجين إلى اللين أميل انحرف به إلى التجهم والإرجاء العصري أو التفريط والمداهنة وتتبّع الرخص أو قل زلات العلماء وأخطائهم وتبنيها لا عن قناعة وتفهّم واستدلال ؛ بل لمناسبتها لرغباته وتوجهاته التي مال إليها في ضيق

السجن ، وبنات أفكاره التي ارتضاها وانحرف إليها عقله المعيشي لشدة القيد...

هذه كلها آفات عايشنا أهلها ، ونجانا الله تعالى بفضله ومنّه وكرمه وإحسانه وتوفيقه وتثبيته وحده ؛ من أهل الإفراط وإفراطهم وأهل التفريط وتفريطهم..

أضف إلى هذا أن فتنة السجن وأذى أعداء الله فيه تتفاوت تبعاً للبلاد المختلفة وضراوة التعذيب فيها ، وتبعاً لمجاهرة صاحب الدعوة بدعوته وعقيدته الحقة ، وتبعاً لمدى قربه من التيار الجهادي الأشد عداوة للطواغيت , وأيضاً تبعاً للمراحل التي يمر بها المعتقل , فأول أيام الاعتقال حيث الحبس الانفرادي والتحقيق المتواصل وساحات التعذيب ومنع الاتصال مع العالم الخارجي , هذه الظروف أشد من ظروف السجين بعد استقرار أمره ونقله إلى السجن العام ، حيث يتيسر اتصاله بالناس ...

ومعرفة تفاصيل هذا كله ، وفي أي المراحل والظروف صدر ما صدر عن المعتقل يمكن من خلاله تقدير مصداقيته وقيمته..وعلى كل حال يبقى السجن عموماً مظنةً للضغط والإكراه فالسجين ما دام في القيد والأسر فهو عرضة لتقلب ظروفه ونقله وتحويله إلى سجن آخر وتعرضه إلى ضغوط مفاجئة ، وغير ذلك من الأحوال التي يجب مراعاتها والنظر فيها عند تمحيص ما يصدر عن السجناء من فتاوى وتصريحات.. ويتأكد ذلك إذا جاءت مناقضة لنهجهم وسيرتهم الأولى..

أذكر هذا لمن لم يعايش السجون وفتنها ليعرف ويتبصر بحال ما يصدر عن السجين فلا يتعجل بالحكم عليه , أو يتضرر بتقلباته في السجن أو تراجعاته إذا كان شيخاً أو متبوعاً , وإن كان الأولى فيمن كان كذلك أن يأخذ بالعزيمة ولو قُطِّع ولو حرّق , وأن يختار القتل والأذى والهوان في سبيل صيانة دينه وعدم التلبيس على الأمة ويتأكد ذلك في حق رموز التيار الجهادي في زماننا لأنهم أقل من القليل والناس تنظر إليهم

في خضم الملحمة الدائرة بين الإسلام والكفر ويسمعون ما يقولون , ولهم في ذلك قدوة وأسوة بمن سبقوهم كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام النابلسي الذي سُلخ جلده ليبدل فتواه في قتال العبيديين المرتدين فلم يفعل حتى قُتل رحمه الله وأمثالهم ممن رفع الله ذكرهم بثباتهم على الحق ..

ولا يغفلوا عن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

وليتذكروا دوماً حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما شكا له بعض أصحابه أذى المشركين في مكة فقال :(قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها , ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين , ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه , ما يصده ذلك عن دينه ..)رواه البخاري.

ومع هذا فلا بد من اعتبار ما قدمناه حتى لا يبادر المرء بالطعن في إخوانه المبتلين أو التضرر بتصريحاتهم وفتاواهم التي تصدر من وراء القضبان , بل يتأملها فإن كانت على ما كانوا عليه من الحق من قبل فبها ونعمت وإن تغيّرت إلى الإفراط أو التفريط لم يبادر إلى الثلب والطعن على قائلها حتى يعرف ظروف قوله لها ، وليتريّث حتى يفرج الله عنه , فإن أصر في السعة على ما قاله في القيد فلكل حادث حديث.. وإلا فقد كفى الله المؤمنين القتال وحفظنا أخانا في غيبته ، فالأصل إحسان الظن بالمسلمين فضلاً عن أنصار الدين ..

وأخيراً فقد قال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فهذه قاعدة من قواعد أهل الإسلام أن الله كتب على نبيه صلى الله عليه وسلم الموت ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ولم يُعلّق دينهم بحياته ووجود شخصه بينهم , وإنما

علّق قلوبهم به سبحانه الحي الذي لا يموت وبدينه وكتابه الذي لا يغسله الماء , ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فمن تعلق به فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وإذا كان ذلك كذلك بالنسبة لشخص النبي صلى الله عليه وسلم أعز الخلق وأحبهم إلى المسلمين , فغيره من البشر الذين قد تطرؤ عليهم إضافة إلى طوارئ الموت أو القتل ؛ طوارئ الردة والتغيير والتبديل من باب أولى أن لا يعلق المسلم دينه بأشخاصهم ، والأصل فينا أهل الإسلام عموماً ودعاة التوحيد وأهل الجهاد على وجه الخصوص عدم التقليد , وعدم قبول قول القائل إلا بدليل شرعي..

قال تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ﴾ وقال سبحانه: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ ودين الله غني عن العالمين ﴿ إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ ولو شاء الله لانتصر من أعدائهَ بغير أنصار ورجال، ولكن ليبلو بعض الناس ببعض ويتخذ من المؤمنين شهداء. وهذه الهزّات يتميّز بها أهل الثبات عن أهل الذبذبة والإرجاف..الظانين بالله ظن السوء الذين لا يزيدون الصف إلا خبالاً , فمن كان ينتظر مثل هذه الهنّات ليعلّل بها تخاذله ومفارقته للقافلة وتركه الصف , فأبعده الله وسيزداد الصف ببعده تماسكاً ورصّاً وثباتاً.. ﴿ مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ فمن كان يعبد المشايخ الخضير أو ناصر الفهد أو أبا قتادة أو المقدسي أو غيرهم فإن المشايخ غير معصومين ولا تؤمن عليهم الفتنة , ومن كان يعبد الله فإن دين الله ثابت راسخ معصوم لا يعتريه التبديل ولا التغيير ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ومن علم الله منه خيراً وصدقاً ثبته وعصمه , ومن علم منه غير ذلك صفى الصفوف ونقاها منه ومن أمثاله بمثل هذه الهزات..

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾"[1].

- **الشيخ أبو قتادة الفلسطيني** فك الله أسره. الشيخ أبو قتادة من الأعلام الشامخة والعلماء الموسوعيين، وممن أحسبُهم -والله حسيبُه- من الرموز الثابتة على الحق، لا تهزها المحن، ولا تزعزها الزعازع. هاجر ورابط وألف وصنف وخطب، وتصدى للبدع والأهواء وأهلها ولطالما كشف عوارها وهتك أستارها، جزاه الله خيرا وثبّته على الحق، وفوق كل ذلك جهر بالحق الصراح في وجه الباطل المتبجح، وعرض حياته وأمنه ودنياه وأهله للخطر قرباناً لكلمة الحق التي تراق في سبيلها الدماء، وترخص في نصرتها المهج. وأحسبه يتمثل مواقف الصادعين بالحق في تاريخنا من الحسين بن علي -رضي الله عنهما- إلى عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- إلى ابن الأشعث وسعيد بن جبير وإبراهيم الصائغ وحطيط الزيات وأحمد بن حنبل وأحمد بن نصر الخزاعي وإمام مجاهدي مصر محمد عبد السلام فرج، الذي رفض أن يتحدث أثناء محاكمته عن التعذيب الرهيب، الذي ناله على أيدي كلاب المباحث المشرفين على إصدار وتوزيع وتسويق ما يسمونها بوثيقة الترشيد، وقال: إننا احتسبنا ما قدمناه عند الله، رغم أني كنت أسمع صرخاته في سجن القلعة، وهم يعيدون كسر فخذه المكسور، والذي كان يحمله الجنود للخلاء في السجن الحربي، وهو يردد ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، وخالد الإسلامبولي الذي صاح في وجه القاضي العسكري: نعم أنا قتلت فرعون مصر، وأبي مصعب الزرقاوي الذي كرر مقولة الصديق الأكبر رضي الله عنه: "أينقص الدين وأنا حي".
أحسبه يتمثل مواقف هذا الموكب المبارك، وهو يصبر ويصابر ويرتفع قدره في الدنيا والآخرة بإذن الله. حتى أنه -عجل الله فرجه- له سلسلة بعنوان (علماء ولكن شهداء). فهنيئاً لك يا أبا قتادة هذا الشرف، وجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء.

[1] منبر التوحيد والجهاد- ملف أبي محمد المقدسي.

وإني هنا في مقام الإيجاز أقتطف بعض أقواله المشرقة بالحق في وجه الباطل المتلبد:

يقول في مقالة ذكية بعنوان (العولمة وسرايا الجهاد):

" شرط العولمة الذي لا تتخلى عنه تدفق حر لرؤوس الأموال ليسهل حملها دون موانع قانونية أو أخلاقية، وهي بلا شك صورة لا تختلف أبداً عن تلك السفن التي كانت عند الغازي القديم حين يأتي الى بلادنا ويخرج بها وهي محملة بكل كنوز الآباء والأجداد وإرث الأجيال.

.....

عندما نتكلم عن رفاهية وثراء فلا بد من سؤال طبيعي من أين لنا هذا وما هو مصدره؟

.....

نعم هم لن يسألوا ولن يستعرضوا شيئاً من ذلك كله لأنهم ان تكلموا حينها سينقلب كل هذا العرض الجميل إلى موقع جديد آخر فيه الفقر والدم والاضطرابات والصراعات والوحشية وحينها نعلم أن وراء هذه الصور حرب دائرة بكل معنى الكلمة.

.....

فحين تجابهك صورة العالم بقاراته الخمس حسب تقسيماته الجغرافية الجديدة والمقصودة وتمعن النظر فتجد ان ما يقال له قارة أوروبا هي في مساحتها تعادل بلداً أفريقيا واحد هو السودان، فإذا وضعت هذه المعلومة كصورة خلفية أمام مجموعة الأرقام الاستهلاكية ومعدل الرفاهية تدرك كم ضحكوا عليك في لعبة عرض الدمى والصور الباهرة.

.....

ضع هذا كله أمام كأس نفط وكسرة خبز كل ما يقولونه عن الاستهلاك وابداعاته وجوانب الثراء في كفة مقابل كفة مغيبة هي النفط والخبز.

فما يحدثونك عنه هو ما يعنيهم وما يسترونه هو ما يعنيك.

كل ما يقولون هو ممارستهم ومنهم ولهم لكنهم أبداً لن

يحدثوك عما عندك وما تحت قدمك.
كل حروب العصر قامت على هذين الأمرين أو ما تعلق بهما وكل ما سيحصل من حروب أنت تشهد بعضها أو بعض مقدماتها تدور حول مصدر حياتهم عيشهم وهنائهم.
وحين نستعرض هذه المادة العجيبة وهي النفط نجد أن حضارة القرن كلها تقوم عليها.
.....
ومنذ اكتشافه وهو يعد شريان الحياة في الغرب،وهو مستعد أن يدمر ويقتل في سبيل تأمينه.
.....
ما الحل اذا؟
الحل شرعاً وقدراً هو الجهاد، والجهاد هو القتال بتفسير كل كتب الفقه له، دون زمزمة أو تلكؤ.
هذا الحل الرباني والذي يمكن لنا أن نهرب منه تحت دعاوى كثيرة نخفي تحتها: عظمة التكاليف التي نخاف منها، وعقمنا المتجذر في إبداع أدوات الصراع.
أمتنا بحاجة لفقيه ولا شك يعرفها حكم الله تعالى في النوازل والحوادث لكنها بحاجة أكثر إلى من يقودها في تحقيق هذا الحكم على أرض الواقع.
الجهاد يعني القوة لأن العالم تحكمه القوة.
الجهاد يحتاج الى إبداع لأن العالم سبقنا بأشواط بعيدة وكثيرة في تجذير أمراضنا ومعالجة أخطائه أولاً بأول.
الجهاد يعني الدم والقتل والتشريد والسجن وكل أنواع البلاء لأنه أقصى حالات الصدام الذي تعرفه البشرية في صراعاتها فلا يجوز لنا أن نجعل النتائج المرحلية لهذا الجهاد دليل خطئه، وبالتالي البحث عن البدائل.
.....
إيه يا ابن لادن كم عريت مفكرينا وقادة الفكر في العمل الاسلامي.
أواه عليك أيها الاسلام العظيم حين حملك أقزام يرضيهم بدل

دخول البيت الأبيض وقصر الاليزيه أخذ رخصة لدرس في مسجد أو أخذ أذن لجمعية خيرية.

.....

يا أهل النظر والفكر والفقه في أمتي:

اعلموا أنه ينتظركم الكثير من الأسئلة لتجيبوا عليها، يسألها شباب الاسلام لكم.

تقولون نجاهد..كيف نجاهد؟

أليس الجهاد يحتاج الى تنظيم وادارة؟ علمونا كيف نفعل هذه الأمور.

حلت بنا أزمات فعلمونا كيف نبدع المخارج في حلها ونخرج منها ونصمد أمامها بالتخطيط.

علمونا كيف نعسكر الأمة لأيام كريهة وسداد ثغر.

هذا ما نحتاجه منكم اليوم، فإن عجزتم عن تقديم هذا فلنا طلب وحيد منكم هو أن لا تسرفوا في استخدام الورق والحبر وطباعة الكتب المسروقة والمكرورة.

وإن وصلكم دخان المعارك وضجيجها فقولوا: ليس هذا فننا.

ولا تنسوا الدعاء لأهلها، وامسكوا ألسنتكم عن اللوم والتقريع.

بوركت يا ملا الخير محمد عمر مجاهدا.

بوركت يا أبا عبد الله ابن لادن.

بوركت يا أيمن الظواهري.

بوركت أبا حفص المصري ورحمك الله تعالى.

بوركت أبا عبيدة البنشيري ورحمك الله تعالى.

بوركت يا خطاب ورحمك الله.

بوركت محمد عطا وسراياك المباركة ورحمكم الله تعالى.

بوركتم يا كتائب القسام في فلسطين.

بوركت جماعات الجهاد التي تبذل جهدها لحل معضلاتنا.

بوركتم فقد أجبتم عن بعض أسئلتنا وما زلنا بحاجة للمزيد"[1].

وقال في حديث للشرق الأوسط:

[1] منبر التوحيد والجهاد- ملف أبي قتادة الفلسطيني.

"* هناك الكثير من الاتهامات تكال لكم اليوم بأنكم الذين تدعون للجهاد عطلتم العمل الإسلامي وأفعالكم أضرت بالمسلمين وخاصة ما فعله بن لادن في أميركا في 11 سبتمبر؟
ـ لكل إنسان ميزان خاص به في الحكم على الحوادث ولسنا ملزمين أن نفعل ونقول ما تحكم به موازين الناس، فما نفعله ونقوله إنما نحتكم فيه إلى الشرع والدين ومصلحة الإيمان فقط، وبالتالي ليحاكمنا هؤلاء بهذا الميزان ونرى هل ربحنا أم خسرنا، وما يعدونه خسارة لا نعده الا ألما فقط وأذى كما هو بنص القرآن، فليس الموت في سبيل الله والسجن والبلاء والفقر إلا ألما وأذى، كما قال تعالى: «لن يضروكم إلا أذى»، وقال تعالى: «يألمون كما تألمون»، وهذا سبب مغفرة الذنوب ورفعة الدرجات وبالتالي ليس خسارة، ولكني أعتبر أننا نعيش في نصر، نصر الإيمان والدين ودخول الناس في الدين وارتفاع الثقة بهذا الدين والتصاق الناس بما أمر الله تعالى، وكشف الحقائق على ميزان الشرع. كل هذه القضايا هي النصر كما قال تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً»، فعد ربنا النصر والفتح بما يقع من دخول الناس في دين الله، وكل المعارك السابقة كان الناس يخرجون من الدين، ويتحولون الى مناهج جاهلية، إلا في هذه المعركة فقد انحاز الناس للدين، وبحمد الله صار أهل الإسلام ورجالهم هم رموز الحرية والبطولة في العالم أجمع وهذا لا يكون من غير ضريبة، وضريبته هو الألم والأذى. تبقى قضية ذهاب دولة الإسلام في طالبان وما فيها من خيرات، فأقول نعم هذه ولا شك خسارة، ولكن الحكم للعواقب، وما زالت المعركة دائرة وفي سطورها الكثير مما لم يكتب، ثم قد علم القاصي والداني أن مشروع حكام أميركا ضد طالبان ليس وليد أحداث «الغزوات في نيويورك وواشنطن» بل قبل ذلك بكثير.
وما زلنا نؤمن بقوله تعالى: «والعاقبة للمتقين»، والأيام دول،

وهذا لا يوقفه لا قوة الغاب ولا تخطيطه ولا كل أمنه واستخباراته.
ثم بقيت كلمة مهمة أقولها لهؤلاء الذين يتهموننا بهذا الاتهام أنتم لا تريدون أن تحاكمونا للشرع في ميزان الربح والخسارة، فلماذا لا ترضون أن تحاكمونا لميزان الواقع المتفق عليه بين البشر، فماذا صنعتم أنتم؟ ومن يستطيع منا أن يثبت صواب منهجه على أرض الواقع؟ أظن لو فتحنا هذا الباب لرأينا المخازي والقبائح في صفوف خصومنا، ولرأينا البركات والخيرات في صفوف جماعات الجهاد.
ولولا مخافة أن يعد البعض الكلام في الخصوم وسقطاتهم الشرعية والخلقية من قبيل التعيير المذموم لقلنا لهم الكثير في رد دعواهم وكشف فساد مناهجهم من خلال واقعهم الواضح الجلي.
* هل تعني أنه لا يوجد أي مساوئ في ما وقع في أميركا من هجمات إرهابية وخاصة بعد مرور عام وأكثر عليها؟
ـ كل أعمال البشر يختلط فيها الحسن والقبيح، والسيئة المطلقة والحسنة المطلقة ليس لهما وجود في هذه الدنيا بل هما من أعمال الاخرة، فالحسنة المطلقة في الجنة والسيئة المطلقة في النار، وما وقع في أميركا من أعمال «جهادية» فيها الحسنات والسيئات ولكن العبرة بالأغلب فيهما وهل كونها شرعية أم لا، أما كونها شرعية فقد كتب في شرعيتها جماعة من العلماء والشيوخ وأنا كذلك كتبت فيها، وأما من جهة المصلحة والمفسدة فحسناتها أعظم وأكثر، وإلى الآن الواقع يشهد على هذا، لكن لها سيئات ولا شك، وأعظم سيئة لها فيما رأيت هو إفسادها لأمزجة المسلمين وذلك لعظمتها وقوتها، فما وقع هو شيء كبير وعظيم، وبالتالي الناس لم يعودوا يهتمون للأعمال الجهادية التي هي أقل منها، فمثلا ما وقع في إندونيسيا لو وقع قبل الأعمال الجهادية في أميركا لكان فرح الناس واهتمامهم به عظيما لكن نرى أن الاهتمام بها قليل، لأن صورة سقوط البرجين في نيويورك صورة أشبه

بالحلم الذي سيتصاغر له الكثير من الأعمال لمدة طويلة من الزمن، فمن مساوئها إفسادها لأمزجتنا وأمزجة الناس ولن تصلح هذه الأمزجة إلا بزوال أميركا وبعدها دولة اليهود.
.....
* ابو قتادة أجاب مرات كثيرة وهو يعمل في العلن أنه ليس من تنظيم «القاعدة» على الرغم من اتهام دوائر الاستخبارات بأنك الزعيم الروحي لها في أوروبا، فهل ما زلت تقول نفس الكلام الآن وأنت متخف؟
- قلت في العلن ما هو صدق وأقوله اليوم وغدا، أنني لا أنتمي لتنظيم ولكني أعمل بما يعلم إخواني مع كل من عمل لدين الله تعالى، وتنظيم «القاعدة» اليوم في نظر أميركا والدوائر الأمنية ومن تبع أميركا من الدول وهم الكثير إن لم يكن كل الدول هو كل مسلم آمن بالقرآن والسنة على فهم السلف وآمن بالولاء والبراء والجهاد في سبيل الله، فحين يقال للمرء أنت من تنظيم القاعدة على أساس هذه المبادئ فلا يسعه أن ينكر هذه التهمة، لأن رفضه لها هو رفض للإسلام نفسه.
لم تبق أميركا أحدا من أهل الإسلام لا يعاديها وخاصة بعد أن أعلن دهقانها الأكبر أن القدس عاصمة للدولة المسخ دولة اليهود.
يشرفني أني عدو لأميركا ودولة يهود وكل من والاهم ولكل حكام الردة، وأتمنى أن أموت على هذا والولاء بيني وبين المسلمين أوثق واقوى من اي تنظيم وحزب والحمد لله رب العالمين"[1].

- الشيخ عبد الله ذاكري. رئيس اتحاد علماء أفغانستان. وللشيخ شخصية قوية ومهابة وسط الأفغان عامة وطالبان خاصة. رغم أنه لا يتقلد أي منصب رسمي. وله بالشيخ أسامة بن لادن مودة وعلاقة، وقد أصدر فتوى من

[1] منبر التوحيد والجهاد- ملف أبي قتادة الفلسطيني.

اتحاد علماء أفغانستان بوجوب إخراج القوات الصليبية من جزيرة العرب.

- **الشيخ حسين عمر بن محفوظ.** عالم اليمن المشهور، وله رسالة في دحض الاعتراضات على غزوتي نيويورك وواشنطن بعنوان (التأصيل الشرعي لأحداث أمريكا).

- **الشيخ ناصر بن حمد الفهد** فك الله أسره. من العلماء الصالحين -نحسبه كذلك- ومن أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق والجهادِ في سبيل الله، وقد نصر المجاهدين كثيرا، وله عدة كتابات نافعة وتحريرات رائقة في مسائل مهمة، يمتاز بقوة العلم والتحقيق والصراحة، من كتبه (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) و(التبيان-2. الحملة الصليبية في مرحلتها الثانية؛ حرب العراق) و(حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد الكفار)، وبحسب الأخبار فإنه بحمد الله لازال في السجن ثابتا متمسكا بالحق صابراً محتسباً، وقد صحَّ عندنا تراجُعه عن تلك الحلقة التلفزيونية (التي حقق معهم فيها المحققُ عائض القرني)، والتي كان الشيخ وزملاؤه المشايخ تأولوا فيها أنهم مكرهون وأنهم يسعه قول ما تريده الحكومة وقد وعدتهم بإطلاق سراحهم بعدها، ولم تفعل..!! وقال : لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سلمتُ نفسي للمباحث ولقاتلتُ حتى أقتل، وصدرت عنه من السجن بعض الرسائل الدالة على ثباته، نسأل الله لنا وله وللمسلمين الثبات على الحق وحسن الخاتمة.

قال في مقالة له بعنوان (آيات الرحمن في "غزوة سبتمبر"):

"**وقد يقول آخر: وما النصر الذي حصل بهذه الضربة؟!**

فالجواب: لو لم يحصل من النصر إلا قلب تاريخهم، وموازينهم، ودراساتهم الاستراتيجية، والعسكرية، ونظامهم الدولي، رأساً على عقب لكفى به! فالغزوة شكلت منعطفاً تاريخياً عظيماً، أعاد تشكيل كثير من الأفكار والدراسات

.....

وتظهر عظمة هذا الحدث من خمس نواحي:

الناحية الأولى: أنه أعاد الإسلام إلى الواجهة في الحروب مع الكفار، بعد أن كانت القوميات والوطنيات والمصالح هي المحرك للحروب والصراعات، فأخرجت بذلك العداء الصليبي من الكمون إلى الظهور، ومن القوة إلى الفعل.

والناحية الثانية: أنها أبرزت الدور العظيم للجهاد في قلب الموازين العالمية.

والناحية الثالثة: أنها أنهت فكرة تحكم (الدول القومية) في (السياسات) و إعلان (السلم) و (الحرب)، فإدارة هذا الصراع بيد من ليس لهم انتماء قومي وطني معين، بل ينتشرون - كما يقول الأمريكان – في أكثر من ستين دولة، ولا يجمعهم غير الإسلام السلفي الجهادي أو ما يسمونه ب(الوهابي!)، بل إن السرايا الأربعة التي ضربت أمريكا يقودها أربعة رجال لا تجمعهم (دولة قومية واحدة)؛ فأحدهم من الكنانة، والثاني من الخليج، والثالث من الشام، والرابع من الحجاز.

والناحية الرابعة: أنها جعلت عصر ضرب أمريكا لمن شاءت من المسلمين بدون أي عقاب يولي بلا رجعة إن شاء الله.

والناحية الخامسة: أنها بداية السقوط لفكرة (النظام العالمي الجديد)، والذي لم يهنأ الأمريكان به إلا سنوات معدودة، وهي بداية السقوط الكلي لأمريكا إن شاء الله.

.....

ولا يزال مسلسل الرعب مستمراً، ونحسب أن هذا كله من إبرار الله سبحانه لقسم شيخ المجاهدين أبي عبد الله - نصره الله - بأن لا يهنأ الأمريكان بالأمن؛ فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره!

.....

الآية السادسة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم – بالمعنى – (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك):

ومن يجادل في عظمة هذه الآية؟

فإن الشيخ المجاهد أبا عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله ونصره اجتمعت عليه الأمم من أقطارها، على اختلاف أديانهم، وألوانهم، من صليبيين، ويهود، وهندوس، وبوذيين، ومنافقين، وخونة، وغيرهم، في مشارق الأرض، ومغاربها، بجميع ما بأيديهم مما بلغته علومهم، من الأسلحة،

والطائرات، والأقمار الصناعية، وأجهزة التجسس، والمراقبة، ومع أن صورته انتشرت في الأرض انتشار النار في الهشيم، فصار يعرفه القاصي والداني، والصغير والكبير، والمسلم والكافر، والرجل والمرأة، ومع هذا كله لم يعثروا له على أثر، ولا وقفوا له على خبر، ولا يدرى تحت أي سماء هو؟! نسأل الله سبحانه أن يحفظه منهم، وأن ينصره عليهم، وأن يقر عيوننا بهزيمة أمريكا وأحلافها!"[1].

- **الشيخ عبد الحكيم حسان**. وله تاريخ طويل في الهجرة والرباط والجهاد واعتقل في مصر وعذب وصبر. تخرج من كلية التجارة، ثم من كلية أصول الدين بالأزهر، وله مجهود علمي وتعليمي غزير، ومن انتاجه كتاب (التبيان في أهم مسائل الكفر والإيمان) في ثلاثة أجزاء، وكتاب (الجهاد في سبيل الله- آداب وأحكام) في جزئين، وكتاب (هداية المجاهدين إلى وصية النبي الأمين)، وهو كتاب في شرح وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالسمع والطاعة لأولياء الأمور. وقد هاجر لأفغانستان مرتين الأولى في وقت جهاد الروس، والثانية في عهد الإمارة الإسلامية، وكان مشرفاً على مجلة (معالم الجهاد)، وهي مجلة علمية فصلية كانت تصدر عن جماعة الجهاد، وأنشأ مركز صلاح الدين للدعوة، مع دروسه التي لا تنقطع في الثغور والجبهات، ولما شنت أمريكا غزوها الصليبي على أفغانستان رابط وسط المجاهدين يعلمهم ويفتيهم ويقضي بينهم، وللشيخ موقع على شبكة المعلومات به إصداراته القيمة وفتاويه. نسأل الله أن يبارك في عمله الصالح وفي صحته وعمره، وأن يرزقنا وإياه والمسلمين الثبات على الحق وحسن الخاتمة.

- **الشيخ أبو الحسن القاري**. قارئ المجاهدين وإمامهم. تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهاجر لباكستان وقت الجهاد ضد الروس، وشارك في المعسكرات والجبهات، وعمل مدرساً بمعهد الأنصار، بالإضافة لجهده التعليمي وسط المجاهدين في الدورات

[1] منبر التوحيد والجهاد- ملف ناصر الفهد.

المتعددة، وبعد ضغط الحكومة الباكستانية على المجاهدين هاجر لليمن وعمل بالتدريس، وتولى الإشراف على المعاهد في جمعية الحكمة، ثم ضايقته الحكومة اليمنية، فهاجر لأفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية، وكان غالب وقته خيراً وبركة في التعليم والتدريس في الجبهات والمضافات، ونظم دورات في اللغة العربية لمسؤولي الإمارة الإسلامية عقدها بوزارة الخارجية، وأشرف على إصدار مجلة المجاهدين التابعة لجماعة الجهاد، وأشرف على المناهج في مدرستي العرب في كابل، وطلب منه الشيخ أسامة بن لادن أن ينشأ معهداً للغة العربية في كابل، فشرع في تجهيزه، ولكن لم يمكنه الغزو الصليبي من إتمام المشروع. وله باع وافر في القراءات والعربية، مع سماحة وبشاشة وحسن خلق، ورزقه الله القبول بين الخلق، وله كتاب متوسط في التجويد بعنوان (البرهان في تجويد القرآن).

والشيخان عبد الحكيم حسان وأبو الحسن المصري من أصدقاء العمر ورفقاء الدرب، أكرمني الله بمعرفتهما ومرافقتهما على درب الهجرة والجهاد، واستفدت كثيراً من نصائحهما وتوجيههما، أسأل الله أن ينفعني بدعواتهما.

- **الشيخ أبو المنذر الساعدي** فك الله أسره. أحد أعيان الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا. هاجر لأفغانستان في وقت جهاد الروس، ثم في عهد الإمارة الإسلامية، وسلمته أمريكا لليبيا في حربها على الإسلام التي تسميها الحرب على الإرهاب، وله إنتاج علمي ودعوي مشكور، ومن إنتاجه كتاب (خطوط عريضة في منهج الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا) و(الجمعة- آداب وأحكام) و(وبل الغمامة في أحكام الإمامة).

- **الشيخ أبو يحيى الليبي.** وهو الذي ذكرته من قبل عند ذكري لرده على ما ورد في كتاب الجامع لكاتب وثيقة الترشيد من أن من لم يكفر أعيان الطواغيت عيناً فهو كافر، لأنه خالف إجماع الصحابة القطعي، فرد عليه الشيخ أبو يحيى

في كتابه الأصولي القيم (نظرات في الإجماع القطعي).
والشيخ أبو يحيى الليبي من المهاجرين المجاهدين المرابطين، هاجر لأفغانستان إبان الجهاد ضد الروس ثم في عهد الإمارة الإسلامية، وألقي القبض عليه في باكستان في بداية الحملة الصليبية على أفغانستان، وسجن في قاعدة باجرام قرب كابل، ثم من الله عليه بالفرار من السجن، ولحق بالمجاهدين، ولا زال حتى اليوم يجاهد ويعلم ويدعو، وله إنتاج وافر من الكتب والرسائل والمقالات الرصينة، من ذلك كتاب (نظرات في الإجماع القطعي) و(التترس في الجهاد المعاصر) و(إقامة الحدود في دار الحرب) و(نثر الجواهر في مناقشة المعترض على تفجيرات الجزائر) و(دفع الرين عن عصابة آسري الكوريين). مع نشاطه الدعوي المتواصل، نسأل الله أن يبارك فيه وينفعه وينفع به.

- **الشيخ أبو الوليد الفلسطيني**. من أرباب السيف والقلم العالم العامل المجاهد المهاجر المرابط. أستاذ المجاهدين ومربيهم ومفتيهم وقاضيهم، هاجر لباكستان إبان الجهاد ضد الروس، ومع مشاركته في الجهاد تلقى العلم على يد العديد من علماء باكستان، ثم هاجر مرة أخرى لأفغانستان إبان حكم الإمارة الإسلامية. ولا زال حتى اليوم في هجرة ورباط وجهاد وتصنيف وتدريس، ومن كتبه (سل الحسام لإبطال دعوى لا جهاد إلا بإمام).

- **الشيخ أبو عبد الله المهاجر**. من المهاجرين المرابطين المجاهدين. تخرج من الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ورابط في أفغانستان، وأنشأ مركزاً علمياً دعوياً في معسكر خلدن، ودرس في مركز تعليم اللغة العربية في قندهار، ثم بين المجاهدين في كابل ثم في هيرات، وله كتاب عن مسائل الإيمان، لا يحضرني اسمه.

-الشيخ أبو حفص الموريتاني؛ الدكتور محفوظ ولد الوالد العالم العامل المجاهد الشاعر الأديب المربي. شارك في الجهاد الأفغاني ضد الشيوعيين، ثم هاجر للإمارة

الإسلامية في أفغانستان، أسس مركز تعليم اللغة العربية في قندهار، وأشرف على إصدار مجلة (الطالب) العربية الناطقة باسم الإمارة الإسلامية في أفغانستان، من المقربين من الشيخ أسامة بن لادن ومن أهل مشورته، وللشيخ أسامة اهتمام خاص بقصائده يلقيها في المناسبات والاجتماعات. وبالإضافة لأعبائه التنظيمية والإدارية كان الشيخ مشرفاً على برامج التوعية الشرعية في المعسكرات. كما شرع بعد موافقة الإمارة الإسلامية وبتشجيع من الشيخ أسامة بن لادن في تأسيس كلية الشريعة في قندهار، ولكن الحرب الصليبية على أفغانستان لم تسمح له بإكمال مشروعه، وله كتاب (العمل الإسلامي بين دواعي الاجتماع ودعاة النزاع)، قدم له الشيخ أسامة بن لادن، والشيخ كما يتضح من عنوان كتابه من دعاة الوحدة والتجمع بين المسلمين، وكان له فضل كبير في تشجيعي وإخواني على انجاز الوحدة بين جماعة الجهاد وجماعة القاعدة، نسأل الله أن يبارك في عمره ومجهوده، ويجزيه عنا خير الجزاء.

وقد هاجر لأفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية عدد من المشايخ وطلاب العلم من موريتانيا، وكم تمنيت أن أشير إشارات لفضلهم وعلمهم وحسن خلقهم وكرمهم، ولكن أخشى أن يتسبب ذلك في أذى لهم، فجزاهم الله عن هجرتهم خير الجزاء.

وقد درست على أحد فضلائهم التجويد، وذلك أني سألته أن أدرس عليه النحو والعربية، فوجهني حفظه الله لأن أتقن التجويد أولاً، لأن الاهتمام بإتقان تلاوة كتاب الله أولى من الاهتمام بإتقان غيره من الكلام، فسألته أن أقرأ عليه نظم الشاطبية، فقبل ولكن نصحني بأن يدرس لي مقدمة في التجويد، فأملا علي قرابة كراسة متوسطة في التجويد، مع الشرح المفيد، ثم شرعت في القراءة عليه في الشاطبية، ولكن تقلب الأحوال كالعادة معي لم يمكني من الإتمام. وقد استفاد من علمه عدد من المجاهدين، وتلقوا عنه قراءة

ورش، وكان من أنبل تلاميذه الشيخ شاكر رحمه الله، مدرس أشبال المجاهدين، الذي قضى شهيداً في كمين للمنافقين أعوان الصليبيين قرب قندهار في بداية الحملة الصليبية، فرحمه الله وشهداء المسلمين رحمة واسعة.

- **الشيخ عطية الله**. العالم العامل المجاهد المرابط والداعية المعروف على شبكة المعلومات، هاجر لباكستان للمشاركة في الجهاد الأفغاني، ثم هاجر لموريتانيا فنهل من فيض معين علمائها، ثم هاجر للجزائر للمشاركة في الجهاد مع الجماعة الإسلامية المسلحة، ومر بتجربة مريرة معهم، ثم عاد مهاجراً لأفغانستان مع قيام الإمارة الإسلامية فيها، وعمل بالتدريس في المدرسة العربية في كابل، وقد فتح على الشيخ في الدعوة للجهاد ونصرة المجاهدين، وذب الافتراءات والشبه الموجهة لهم. ولا زال حتى اليوم في عطاء مستمر كالنحلة التي تأكل طيباً وتنتج طيباً. نسأل الله أن يبارك في جهده، ويتقبل صالح عمله.

- وأختم هذا العرض الموجز بمسك الختام الأخ الصادق الصدوق **الشيخ أبي مصعب السوري** فك الله أسره. الداعية المجاهد المهاجر المرابط المؤرخ السياسي الكاتب صاحب القلم السيال الصريح الصدوق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والشوكة في حلوق الطغاة. ، هاجر لباكستان وشارك في الجهاد ضد الروس ثم هاجر لأفغانستان بعد قيام الإمارة الإسلامية فيها، وفي كلتا المرحلتين جمع الله له شرفي العلم والعمل، فدرب وخاض المعارك، وكتب وحاضر ودرس. قبض عليه كلاب صيد مشرف في باكستان، وإنتاجه موفور مبارك كثير. ومن إنتاجه الوفير كتاباه الشهيران (التجربة الجهادية في سوريا) و(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية).

ومن أقواله الصادقة فك الله أسره.

"ثم وفي أواسط (2003) فاجأت الحكومة المصرية العالم بتجاوبها الجزئي مع المبادرة بعد (6 سنين) من إطلاقها.

وبدأت بإطلاق دفعات من معتقلي الجماعة الإسلامية .فأخرجت عن عدة مئات بينهم (الشيخ كرم زهدي) أحد قياداتها التاريخية ثم أفرجت عن قياديين آخرين . وزاد من خرج من السجن مبادرتهم بمزيد من الكتب والتأصيلات المنهجية لنقض الغزل السابق من بعد قوة أنكاثا.. وسمعت من بعض وسائل الإعلام عن كتاب يقيمون فيه تجاربهم السابقة , بعنوان (نهر الذكريات) , لم يتسنى لي أن أراه ولكني اطلعت في الصحافة على بعض المصائب التي يتلبسون بها, فقد انضمت هذه الفئة إلى برنامج رامسفيلد في حرب الأفكار عمليا , وصاروا جزءا من حملة أمريكا والمرتدين لمكافحة الإرهاب ! ولم ينس إخوتنا التائبون من عبادة الله بجهاد أعدائه أن يسجلوا انتقاداتهم لأحداث سبتمبر وصانعيها ..و صارت مبادرة الجماعة الإسلامية محل ثناء من برامج مكافحة الإرهاب الفكرية التي تعج بها وسائل الإعلام العربية هذه الأيام ومحل استشهاد ومضرب مثل لعلماء السعودية وسواها في مكافحة المظاهر الجهادية المتنامية في السعودية وسواها بفعل واقع الحملات الصليبية الأمريكية الأخيرة ..

ويجري الحديث من وقت لآخر عن تمهيد قياداتها لطرح فكرة استئناف مسار الدعوة العلنية سواء كمؤسسات اجتماعية أو كأحزاب سياسة قد تحصل على تراخيص حكومية في المستقبل"[1].

ويقول أيضاً لمن تورط في تلك المبادرة وأمثالها:

" وأما النصيحة:

لإخوتنا هؤلاء , ولكل من ينجرف ليسقط في مثل هذه المنزلقات والهاويات التي ينصبها الطغاة وأعوانهم وفقهاؤهم على طريق السائرين إلى الله اليوم..فأوجز القول..

يقول الله تعالى:

[1] دعوة المقاومة الإسلامية ص: 750.

 وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة 217) .

ويقول عز وجل:

 وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (آل عمران 144/150) .

سبحان الله العظيم.. كأن هذا القرآن قد نزل لنا و فينا ...

و يقول صلى الله عليه وسلم فيما روى البخاري :

(عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه, فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين , وما يصده ذلك عن دينه , ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب . وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون") .

صدق رسول الله. وكأن الحديث يتكلم عن بعض مجاهدي هذا الزمن..نسأل الله العافية.

وأظن أن في كلام الله , وقول نبيه صلى الله عليه وسلم , ما يكفي من العظة والنصيحة..

فلقد كان مقبولا من إخواننا هؤلاء ,إذ شعروا أنهم قد أحيط بهم , وأنهم لا طاقة لهم بالمتابعة.. أن يستسلموا ويرفعوا الراية البيضاء.. ويعلنوا التوقف عن مواجهتهم للنظام المصري..وأن يطلبوا الهدنة أو الصلح بشروط تناسب حالهم.. ولكن ليس من حقهم ولا من حق أحد أن ينقض المنهج ذاته , و أن ينقض الغزل من بعد قوة أنكاثا.. فهو ليس غزله ولا غزل أبيه وأمه ! وإنما غزل المسلمين , وغزل التيار الجهادي العريق بأكمله , و تراث سلف من آلاف وآلاف الشهداء والصابرين الذين لاقوا ربهم وهم على ذلك في مصر وخارج مصر.

وكما روي عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل عندما سعى إليه بعض المشفقين عليه , ليجيب المعتصم في المحنة تقية لكف البلاء عن نفسه ويذكره بعياله , فقال : إن كان هذا عقلك يا أبا فلان فقد استرحت , وأشار إلى جمهرة من الناس وطلاب العلم ينتظرون على باب سجنه ليكتبوا ماذا يفتي , وقال له : أأنجو بنفسي وأضل هؤلاء ؟! ولم يجوز رحمه الله التقية لمن كان رأسا متبعا في الدين ..وكان يقول: لا تقية إلا بالسيف .

أما أن يتحول المستسلم تحت أي اجتهاد أو ذريعة كانت - نسأل الله العافية – إلى وسيلة في أيدي الطواغيت وأجهزة إعلام الأعداء في الداخل والخارج ليخذل الذين مازالوا سائرين على درب الجهاد والمقاومة .بل ويسبهم وينقد منهجهم بتزوير الكتاب والسنة , فاللهم لا , ولا كرامة هنا لأحد .

فأقل المطلوب من إخواننا هؤلاء ومن ألجئ إلى مثل حالهم , إذ انسحبوا من القافلة , أن يمسكوا ألسنتهم

ولتسعهم بيوتهم وليبكوا على خطيئاتهم , وليسألوا الله للثابتين الثبات , ولأنفسهم فرصة ثانية تعوض ما فات .

ونسأل الله أن يغفر لهم و يثبتهم على الحق ويبعث منهم ومن أتباعهم وإخوانهم من يرفع راية الحق ويعود بالراية إلى عزتها ومكانتها"[1].

كان ما سبق استعراضاً لأسماء بعض العلماء وطلاب العلم الذين استفاد منهم المجاهدون أوالمؤيدين للجهاد أو المشاركين فيه. وقد اقتصرت على البعض، ولم استقص، وإلا لطال الكلام فوق حد هذا الرد.

واليوم نشهد صحوة جهادية تحظى بتأييد العلماء وطلبة العلم، بل إن مئات من العلماء وآلاف الطلاب اليوم يخوضون الجهاد ضد الصليبيين في أفغانستان، وتؤيدهم وتساندهم القبائل البشتونية والبلوشية، وآلاف المدارس الدينية في باكستان وأفغانستان، فحركة طالبان هي أساساً حركة العلماء وطلاب العلم.

ويشهد لهم أخونا فضيلة الشيخ أبو يحيى الليبي، فيقول:

" وإلا فإن إخواننا الطالبان -بفضل الله- جماعة علم وعمل، قادتهُا العلماء وجنودُها طلبة العلم، ومَن يعرفهم ويعايشهم في حال السلم والحرب والسعة والضيق يعلم أنهم أهل ورع ودين وبحث عن الحق في كثير من المسائل التي لو سُئِلَ عنها كثير من آحاد الناس لما احتاج لحك ذقنه عند هجومه على جوابها محتجاً بأن هذه مسألة بسيطة سهلة.

ويكفي أن نقول وبكل إنصاف وصراحة إنها الحركة الجهادية المعاصرة الوحيدة التي قامت ركائزها قيادةً وقاعدةً على العلماء وطلبة العلم وهم سوادها الأعظم قبل حكمها وأثناء حكمها وبعد رجوعها إن شاء الله تعالى ويقولون متى قل عسى أن يكون قريباً"[2].

---

[1] دعوة المقاومة الإسلامية ص: 753 و 754.

[2] دفع الرين عن أسرى عصابة الكوريين ص: 3 و 4.

وأبشر الأمة المسلمة بأن صفوف المجاهدين طليعتها المتقدمة تحوي الآن مئات العلماء وطلاب العلم منهم المدافع بقلمه ولسانه، ومنهم المقاتل بيده، ومنهم الذي جمع الله بين الشرفين، مصداقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

قال النووي في شرحه:

"ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين فى أقطار الأرض وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة فان هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبى صلى الله عليه وسلم إلى الآن ولا يزال حتى يأتى أمر الله المذكور فى الحديث"[1].

وفي ختام هذه الفقرة أنصح نفسي وإخواني المسلمين بقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"ألا لا يقلدن رجل رجلاً دينه، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كان مقلداً لا محالة فليقلد الميت، ويترك الحي، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة"[2].

3- ثم عودة لكلام كاتب الوثيقة. فأقول إن كلامه بعدم جواز تنزيل ما في كتب العلماء على الواقع، وأن ذلك لا يجوز إلا للمؤهل ينطبق عليه هو. فلماذا ينزل هو الأحكام من كتب الفقه على الواقع، ويظل يكرر: لا تجاهدوا، لا تأمروا بالمعروف، لا تتصدوا للظلم ولا للاحتلال. وهو قد أقر أنه غير مجتهد ولا مفت ولا عالم.

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ج: 13 ص: 67.

[2] السنن الكبرى للبيهقي - (ج 10 / ص 116)، صفوة الصفوة ج: 1 ص: 421.

ألا يلزم من كلامه هذا أنه يدعو الجميع لعدم أخذ ما قاله فيما يسمى بوثيقة الترشيد مأخذ الجد، لأنها أنزلت من كتب الفقه للواقع على يد غير مؤهل للفتوى؟

4- ثم تكلم الكاتب عما ينشر في شبكة المعلومات فقال: "ومثل كتب العلم ما ينشر في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، لا يجوز قبول كل ما ينشر فيها من دون تدبر ومن دون دراية بالأهلية الشرعية للناشر فيها وبعدالته، وخصوصاً ما ينشر فيها من تحريض للمسلمين على الصدام مع غيرهم".

وهذا الكلام فيه تناقض كما أنه يكشف عن الجهة التي تقف وراء الكاتب، وأوضح ذلك فأقول:

أ- من الواضح أن قوى الحملة الصليبية الصهيونية قد ضاقت ذرعاً بالإنترنت، الذين رجوا من إنشائه أن ينشروا به ثقافتهم وفجورهم، فإذا بالمجاهدين يقلبون عليهم الطاولة، حتى إن بترايوس قائد القوات الأمريكية في العراق، حذر في تقريره الأخير، الذي قدمه للكونجرس من الإنترنت واستخدام المجاهدين له.

ب- ثم هل يطالب الكاتب كل من يكتب في الشبكة الدولية دفاعاً عن الجهاد والمجاهدين أن يكشف عن اسمه الحقيقي لكي يقبض عليه؟

ج- ثم الكاتب يتناقض، فسيأتي معنا قريباً، أنه يرد على من يشكك في وثيقته أنها خرجت من السجن بأن ينظر في الأدلة التي فيها ولا ينظر للمكان الذي خرجت منه! سبحان الله فلماذا يكيل بمكيالين؟ وثيقته لا يجب أن ينظر لمكان خروجها ولا لظروف خروجها، أما ما ينشر في الإنترنت فيجب أن يدقق في مؤهلات صاحبها، وعدالة الناشر!!

وثيقته لا نعرف على اليقين إن كان هو كاتبها أم لا، فما هي إلا أوراق خرجت من السجن، وإذا كان هو الذي كتبها، فما حجم تدخل آسروه فيها؟ إذن فهي وثيقة تحوم الشكوك حول من كتبها؟ وكيف كتبت؟

أما ناشروها فقطعاً لا عدالة لهم، بل هم من سفلة الناس، الذين نبتت لحومهم من سفك دماء المسلمين وتعذيبهم والاعتداء على حرماتهم، وحماية النظام المتعفن ومصالح الصليبيين واليهود.

د- ثم تأمل أيها القارئ المدقق في هذه الجملة:

"وخصوصاً ما ينشر فيها من تحريض للمسلمين على الصدام مع غيرهم". تلمح فيها أمرين:

(1) الأول أنها نشرة أمنية، تهدف لعدم تعكير صفو الأمن.

(2) ثم اقرن كلمة (غيرهم) مع ما سيأتي من نهي الكاتب عن الصدام مع السلطات الحاكمة في بلاد المسلمين ومع الكفار الأصليين، ليتضح لك أن الكاتب يعتبر السلطات الحاكمة في بلاد المسلمين من (غيرهم)، أي من الكفار. وأحسب أن (غيرهم) هؤلاء لن يرضوا من الكاتب بتلك الوثيقة، بل سيظلون يضغطون عليه، حتى يصل لما وصل له أسلافه من قيادات الجماعة الإسلامية، بالاعتراف بشرعية حسني مبارك، واعتبار السادات شهيداً، واعتبار الطالبان حمقى لأنهم لم يسلموا أسامة بن لادن. إنها الهاوية، وقد وضع الكاتب قدمه في بدايتها، و(غيرهم) يدفعونه فيها دفعاً.

5- ثم تكلم عن فقه التبرير فقال:

" التحذير من فقه التبرير، وقد كثر في هذا الزمان أن يستحسن إنسان أمرًا ما أو يرتكب حماقة ثم يبحث لها بعد ذلك عن دليل من كتاب أو سنة يبرر به حماقته ويدفع به اللوم عن نفسه".

وأقول إن الحماقات الكبرى في زماننا هي التي يقوم بها أكابر المجرمين من الصليبيين واليهود، الذين سفكوا من الدماء في هذا العصر ما لم تر البشرية له مثيلاً، والحماقات الكبرى في هذا الزمان هي التي يرتكبها عملاء أولئك الصليبيين واليهود بجرائمهم التي لا تحصى ضد شعوبهم المسلمة، وعلى رأسهم حسني مبارك، الذي يرتب ضباط مباحثه إخراج وتوزيع مثل تلك الوثائق، وينكلون بمن لا يقر

من المعتقلين بها. والحماقات هي التولي عن جهاد أولئك الصليبيين واليهود الذين يحتلون بلادنا، والتولي عن جهاد عملائهم والإعداد لذلك.

وتبرير هذه الحماقات هو ما تقوم به ما تسمى بوثيقة الترشيد وأمثالها من الكتابات.

مبرر الحماقة هو الذي يبرر التولي يوم الزحف والقعود عن قتال اليهود والصليبيين الغازين لديار المسلمين وأوليائهم وحلفائهم بحجة العجز والضعف، ومبرر الحماقة هو الذي يرى الانشغال بجهاد بعض الدعاة المشهورين لأن جهادهم أولى من جهاد حكامهم. ومبرر الحماقة هو الذي يبرر ترك الحكام الطغاة المرتدين بل ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة المفاسد العظيمة والعجز والضعف.

وصدق االمتوكل الليثي إذ يقول:

يا أَيُّها الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ هَلا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ
تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقامِ وَذي الضَّنا كيما يَصحّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ
وَتَراكَ تُصلِحُ بالرشادِ عُقولَنا أَبَداً وَأَنتَ مِن الرَّشادِ عَديمُ
فابدأ بِنَفسِكَ فانهَها عَن غَيِّها فَإِذا اِنتَهَت عَنهُ فأنتَ حَكيمُ
فَهُناكَ يُقبَلُ ما تَقولُ وَيُهتَدي بِالقَولِ منك وَينفَعُ التعليمُ
لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فعلتَ عَظيمُ

6- ثم تكلم كاتب الوثيقة عن رفض البعض لها بدعوى ألا ولاية لأسير. فقال إن عبارة (لا ولاية لأسير) ليست على إطلاقها، وأن الماوردي وأبا يعلي -رحمهما الله- قررا أن الإمام المأسور باق على ولايته، ما لم يقع الأياس من خلاص، وقال إن كلامه ليس إقراراً بشيء، وأن العبرة فيه ليس بنفس القول بل بالأدلة التي فيه، وضرب أمثلة بنبي الله يوسف -عليه السلام- والإمام السرخسي وابن تيمية رحمهما الله، بأنهم كانوا أسرى، ومع ذلك قبل كلامهم.

وهذا الكلام فيه تلبيس من وجوه:

أ- تكلم كاتب الرسالة على أن عبارة (لا ولاية لأسير) ليست على إطلاقها، وأن الإمام المأسور باق على إمامته ما لم يقع الأياس من خلاصه.

وكاتب الرسالة محكوم عليه بالسجن لخمسة وعشرين سنة؟ فهل المحكوم عليه بخمسة وعشرين سنة يرجى خلاصه أم ميئوس منه؟.

أم هل وعدت الحكومة الموقعين على الوثيقة والموافقين عليها بشيء؟ فليطلعونا على ما وعدوا به، وما اتفقوا عليه.

ب- كما أن إعداد رسالة أو وثيقة ترشيد أو ما أشبه ونشرها والدعاية لها وتوزيعها داخل وخارج سجون الحملة الصليبية وأعوانها في مصر يحتاج لثلاث مراحل:

الأولى: أن يحصل كاتبها على المراجع والكتب والمعلومات عما يدور حوله وينشر ويقع في هذه الدنيا.

والأسير في السجون المصرية تحت السيطرة الكاملة لأجهزة القمع والتنكيل، ويتحكمون في درجة الحرية المتاحة له حسب مصلحتهم وخطورته عليهم. ويتراوح هذا بين العزل التام أو التمتع بما يتمتع به المتفاهمون مع الحكومة من فتات الدنيا.

وكذلك المعلومات التي تصله، فلو شاءوا لعزلوه عن الدنيا، ولو شاءوا لأمدوه بمعلومات مغلوطة، ولو شاءوا لتركوه يتصل بمحاميه، والبعض منهم سماسرة لصالح الحكومة، أو يتصل بأهله. وكلما زادت خطورة المتهم اشتد عزل الجلادين له.

الثانية: مرحلة الكتابة. ومن المعلوم أن المعتقلين في مصر يتعرضون لكافة أنواع التفتيش والمراقبة، وأن أجهزة البطش والتنكيل يمكنها أن تطّلع على معظم ما يكتبونه من كتابات، ويمكنها أن تمنع ذلك بحرمان المعتقل من أدوات الكتابة. ويمكنها أن تشجعه، وتمده بكل ما يحتاج ليكتب ما يفيدها ويفيد أسيادها الصليبيين واليهود.

الثالثة: مرحلة النشر والتوزيع. وهذه يستحيل أن تتم بصورة علنية إلا بموافقة الأجهزة المشار إليها، فما بالك إذا تمت في مهرجان إعلامي، وبيعت الوثيقة ودفع فيها ما دفع من الأموال. ولا يمكن أن توافق أجهزة التنكيل والبطش بذلك إلا إذا كان في مصلحتها ومصلحة أسيادها.

ج- ولذلك فإن إقرار المكره ليس فقط هو المرفوض بل شهادته أيضاً. ودليل ذلك أن أي قاض يحترم نفسه مسلماً كان أو غير مسلم، لا يمكن أن يقبل شهادة معتقل تأتي إليه مكتوبة من داخل السجن على أيدي أجهزة الأمن وبإشرافهم. بل لا بد أن يحضر المعتقل أمامه، ويتأكد من أنه حر يملك إرادته فيما سيشهد به.

د- والأسير شهادته في صالح ظالمه وآسره ومعذبه والمتحكم فيه مجروحة، لأنه مكره في قبضته. فلا تقبل شهادته لصالح آسره، ولكن تقبل ضده، ولذلك لا تقبل شهادة كاتب الوثيقة عن عجز المجاهدين، لجرحها بأنها في مصلحة قاهريه، وهو الأمر الذي تسلم منه شهادة المجاهدين عن استعدادهم للقتال ولمواصلته. ولا تقبل شهادته عن الآثار الوخيمة -في زعمه- التي أحدثها الجهاد ضد الصليبيين واليهود وأعوانهم، لجرحها بأنها في مصحلة قاهريه، بينما يبسلم من ذلك الجرح تقييم المجاهدين للخسائر والأرباح.

هـ- وقياس حال كاتب الوثيقة على حال نبي الله يوسف -عليه السلام- وابن تيمية والسرخسي قياس مع الفارق. فهم لم يشهدوا بما يجلب نفعاً لآسريهم ضد خصومهم، فهم غيرُ متهمين –حاشاهم- في شهادة أو فتوى أو تبليغ، بينما فعل كاتب الوثيقة ذلك. ولذلك قُبِل كلام نبي الله يوسف -عليه السلام- وابن تيمية والسرخسي، ولا تقبل شهادات كاتب الوثيقة عن القوة والضعف والربح والخسارة.

وهذه الوثيقة كتبت بروح وزارة الداخلية ولصالحها لعدم (تعكير صفو الأمن). وكاتبها دعا المسلمين فيها لعدم القيام بأي عمل مخالف للحكومة، ولا حتى احتجاج أو اعتصام أو

اجتماع أو مظاهرة؟ ولا حتى جمع الأموال لإعانة أسر الأسرى، ناهيك عن دعم الجهاد بالمال، ولو في البلاد والساحات التي لا يخالف الكاتب على مشروعية الجهاد فيها. لأن هذه كلها تصرفات تعكر صفو الأمن. فكيف يمكن أن تقبل هذه الشهادة؟

فليخرجوا الكاتب لمكان يأمن فيه على نفسه وأهله، وحينئذ يستطيع أن يعبر عما يدور في ذهنه.